جامعة حمه لخضر– الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

تخصص حديث وعلومه

دور المحدثين في تحقيق الأمن الفكري (صحيح البخاري) أنموذجا

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلَّبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية – تخصص: حديث علومه

من إعداد الطالب:

مصطفى الهادي شلابي

إشراف الدكتور:

عبد القادر شكيمة

السنة الجامعية: 1442-1442ه/2020-2021

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

باسم الخالق الذي أضاء الكون بنوره البهي، وحده نعبد، وله نصلي و نسجد، خاشعين له شاكرين لنعمته وفضله علينا في إتمام هذا الجهد.

إلى صاحب الفردوس الأعلى وسراج الأمة المنير، وشفيعها النذير البشير، محمد – صلى الله عليه وسلم– فخرا واعتزازا.

إلى من أثقلت الجفون سهرا... وجاهدت الأيام صبرا... ورفعت الأيادي دعاء... وأيقنت بالله أملا.. إلى أمي الغالية...

إلى من تعب وضحى من أجلنا... وغمرني بعطفه وحنانه... وقدم الغالي والنفيس من أجل تربيتي...إلى أبي حفظه الله...

إلى ورود المحبة... وينابيع الوفاء... إلى من رافقتني في السراء والضراء زوجتي وإلى ابنتي الصغيرة مريم ..حفظهما الله

وفي الأخير أهدي تحياتي إلى أصدق الإخوان والأصحاب...ولكل من ساعدني ولو بالقليل في إنجاز هذا العمل.

الشكر والتقدير

مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم: (من لم يشكر الناس لم يشكر الله), الشكر لله سبحانه أولا وآخرا، الذي تتم به عز وجل الصالحات، فلولا فضله وتوفيقه وإعانته لما تم هذا البحث، فله الحمد والشكر والثناء الحسن.

وإن أحق الناس بالشكر بعد شكر الله تعالى الوالدان الكريمان, حيث قال عز وجل: ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ على ما أحاطونا به من عطفهما وحنانهما, ودعواتهما الصّادقة فجزاهما الله عنا خير الجزاء, وأعظم لهما المثوبة والأجر, وختم بالصالحات أعمالهما, إنه على كل شيء قدير.

كما أترحم على الأستاذ الذي كان مشرفا سابقا علي الدكتور "عبد المجيد مباركية" أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يرحمه رحمة واسعة وأن يجعل ما عملنا ذخرا له يوم القيامة.

كما أتوجه بالشكر والامتنان للدكتور "عبد القادر شكيمة " الذي بذل جهده معي، رغم انشغالاته العلمية المختلفة، إلا أن صدره كان منشرحا لي،

كما أتوجه بالشكر إلى زوجتي التي كانت لي عونا اقتداء بأمهات المؤمنين.

وكذلك أتقدم بالشكر الجزيل إلى جامعة حمه لخضر بالوادي من عمال ومدراء وأساتذة وطلبة، ونسأل الله أن يجعلهم ذخرا بقدر ما يقدمون من جهود للباحثين, وطلاب العلم والمعرفة, وأن ينفع بهم الإسلام والمسلمين إنه أعظم مسؤول وأكرم مأمول.

ولا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل لأساتذة العلوم الاسلامية، وكل من ساهم في إتمام هذا البحث وهذا المسار الدراسي، ولو بفائدة علمية، أو نصيحة أخوية، أو دعوة صالحة في ظهر الغيب، فلهم مني كل الشكر والتقدير.

مصطفى الهادي شلابي..

مقدمة

مقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فإن الأمن الفكري أحد مكونات الأمن بصفة عامة؛ بل هو أهمُّها وأسماها وأساس وجودها واستمرارها، وهو النعمة التي لا يمكن أن تستقيم الحياة بغيرها؛ ولذلك امتنَّ الله بهذه النِّعْمة على أهل قريش حين قال: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ [قريش: 3، 4].

ودور أهل الحديث بارز في هذا الموضوع كيف لا وهم الطائفة المنصورة فقد جاء عند الحاكم في مقدمة معرفة علوم الحديث عن معاوية بن قرة، قال: سمعت أبي يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة" سمعت أبا عبد الله محمد بن علي بن عبد الحميد الآدمي بمكة، يقول: سمعت موسى بن هارون، يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: وسئل عن معنى هذا الحديث، فقال: "إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث فلا أدري من هم".

ومن أصحاب الحديث محمد بن إسماعيل البخاري الإمام الحجة الذي ألف أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل وقد تفنن في تأليفه فلا تكاد تبحث في شيء إلا وتجده. وهكذا أهل الحديث والأثر

وعنوان بحثي هو دور المحدثين في تحقيق الأمن الفكري صحيح البخاري أنموذجا

أولا: إشكالية الموضوع

السؤال الأساسي لهذه الدراسة هو: ما هو دور المحدثين عموما في تحقيق الأمن الفكري وفي صحيح البخاري خصوصا

ثانيا: أهمية الموضوع

إن الأمن الفكري يتعلَّق بالعقل، والعقل هو آلة الفكر الذي هو أساس استخراج المعارف، وطريق بناء الحضارات، وتحقيق الاستخلاف في الأرض؛ ولذلك كانت المحافظة على العقل وحمايته من المفسدات مقصدًا من مقاصد الشريعة الإسلامية، وسلامةُ العقل لا تتحقَّقُ إلَّا بالمحافظة عليه من المؤثرات الحسِّية والمعنوية.

ثالثا: الدوافع وأسباب اختيار الموضوع

الأسباب الموضوعية:

1. اختيار الموضوع كان بناء على طلب من الإدارة بعد رفض الموضوع الأول المطروح، فاقترحت علي نماذج، فاخترت هذا الموضوع من بين تلك النماذج لأهميته في دين المرء، وكذا الأزمة الراهنة في البلاد الإسلامية توجب تحصيل الأمن الفكري.
2. وأيضا لا يوجد حسب علمي دراسات سابقة تستقرأ نصوص السنة وبالأخص صحيح البخاري لاستخراج نظرية إسلامية شاملة لتحقيق الأمن الفكري وهذا ما سأوضحه إن شاء الله.

رابعا: صعوبات البحث

الصعوبات التي واجهتني سهلها الله عز وجل بمنه وكرمه ويمكن إيجازها في الآتي:

_ تشعب الموضوع وسعته وكثرة جزيئاته.

_صعوبة الانتقاء من الصحيح وذلك لفقه البخاري وذكائه فبعض التراجم يصعب معرفة مناسبتها للأحاديث.

خامسا: الدراسات السابقة

الدراسات السابقة التي لها صلة بموضوعي حسب بحثي هي:

1. حماية الأمن الفكري في السنة النبوية ل: د. عبد القادر بخوش. كانت رسالة صغيرة
2. الأمن الفكري في ضوء السنة النبوية ل: د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق. وقد على الأمن عموما
3. أهمية بناء الأمن الفكري ل: د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق.
4. العقيدة السليمة ودورها في حفظ الأمن ل: د. خالد بن ناصر الغامدي. وقد تكلم فيها عن العقيدة فقط ولم يتطرق إلى جوانب أخرى تطرقت إليها كالجانب الأخلاقي وكذا الأحكام والعبادات

سادسا: المنهج المتبع في الدراسة

من خلال الإشكالية المطروحة، اتضح لي أن المنهج الاستقرائي الانتقائي هو المناسب في بحثي وذلك حسب طبيعة التناول وكانت أداته جمع الأحاديث ذات صلة بالموضوع وتحليلها واستنباط الخصائص المتعلقة بالأمن الفكري.

سابعا: اجراءات كتابة البحث

سرت في هذا البحث وفق الإجراءات الآتية:

أولاً: جمع المادة العلمية من مراجعها, ومصادرها الأصيلة.

ثانياً: الاستدلال بأقوال أهل العلم قديماً وحديثاً.

ثالثاً: عزو الآراء والأقوال إلى أصحابها.

رابعاً: التعريف بالقضايا المتعلقة بالبحث في اللغة والاصطلاح.

خامساً: عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع بيان رقمها.

سادساً: تخريج الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في البحث.

سابعاً: التعليق على المسائل العلمية حسب ما يقتضيه المقام.

ثامناً: توثيق النقول والأقوال من مصادرها المعتمدة.

تاسعاً: التعريف بالمصطلحات العلمية تعريفًا موجزاً.

عاشراً: ترجمة الأعلام المغمورة الوارد ذكرها في البحث.

حادي عشر: الالتزام بعلامات الترقيم, وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

الخطة المتبعة في البحث:

مقدمة: تكلمت فيها عن البخاري وصحيحه وكذا دور المحدثين ثم قسمت المباحث إلى مبحث تمهيدي تحدثت فيه عن تعريف الأمن الفكري بتركيبه الإضافي وباصطلاحه كل على حدى, ثم في المبحث الأول وضعت ترجمة موجزة للإمام البخاري وتكلمت عن الجامع الصحيح أيضا باختصار, وفي المبحث الثاني تكلمت عن دور المحدثين عموما وقد قسمته إلى ثلاث مطالب: جانب العقيدة وجانب الأخلاق وجانب العبادات والأحكام؛ كما انتهجت ذلك في المبحث الثالث عند البخاري؛ وسقت أحاديث أوردها المحدثون لها دور في تحقيق الأمن الفكري, واكتفيت بذكر بعضها على العموم وهي كافية, كيف لا والمحدثون يسيرون مسيرة شهر لأجل حديث واحد وقد يكون عمدة في الدين. ثم أوردت مبحثا ثالثا تحدثت فيه عن دور الإمام البخاري من خلال صحيحه الجامع, وكما ذكرت انفا فقد قسمت هذا المبحث إلى ثلاث مطالب الأول يخص الجانب العقدي, الثاني تكلمت فيه عن الأخلاق؛ محاسنها التي لها دور في تحقيق الأمن, ومساوئها التي تخل به؛ والثالث عنونته بدور العبادات والأحكام في تحقيق الأمن الفكري, وفي الأخير ختمت بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

مبحث تمهيدي: تعريف الأمن الفكري

يتألف مصطلح "الأمن الفكري" من جزأين ركبا تركيبًا إضافيا فلا بد من تعريف الجزأين أولًا ثم تعريف المصطلح المركب منها. ولذلك وضعت فيه ثلاث مطالب, الأول مفهوم الأمن لغة واصطلاحا والثاني للفكر, والثالث للتعريف الأمن الفكري كمركب إضافي.

المطلب الأول: تعريف الأمن

يتألف مصطلح "الأمن الفكري" من جزأين ركبا تركيبًا إضافيا فلا بد من تعريف الجزأين أولًا ثم تعريف المصطلح المركب منها.

الفرع الأول: الأمن لغة

قال الجوهري **في الصحاح: (**أَمِنَ **)** منه الأمان والأمانة بمعنى، وقد أَمِنْتُ فأنا آمن، وآمنت غيري من الأمن والأمان. والأمن ضد الخوف, والأَمَنَةُ، بالتحريك، : الأمن، ومنه قوله تعالى: ﴿أمنة نعاسا﴾ [آل عمران154]، واستأمن إليه، أي دخل في أمانه, وقوله تعالى: ﴿وهذا البلد الأمين﴾ [التين4].

قال الأخفش: الآمن وهو من الأمن, وقد يقال : الأمين : المأمون[1].

وقال فيروز آبادي: الأمْنُ والآمِنُ، كصاحِبٍ: ضِدُّ الخَوْفِ، أمِنَ، كفَرِحَ، أمْناً وأماناً، بفَتْحِهِما، وأمَناً وأمَنَةً، محرَّكتينِ، وإمْناً، بالكسر، فهو أمِنٌ وأمِينٌ، كَفَرِحٍ وأميرٍ[2].

ورَجُلٌ أُمَنَةٌ، كهُمَزَةٍ ويُحَرَّكُ: يَأْمَنُهُ كُلُّ أحَدٍ في كلِّ شيءٍ، وقد آمَنَهُ وأمَّنَهُ.

---

1 انظر الصحاح للجوهري :أَمِنَ.

2 القاموس المحيط (ص 1176)

وقال ابن فارس: (أَمَنَ) الْهَمْزَةُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ أَصْلَانِ مُتَقَارِبَانِ: أَحَدُهُمَا الْأَمَانَةُ الَّتِي هِيَ ضِدُّ الْخِيَانَةِ، وَمَعْنَاهَا سُكُونُ الْقَلْبِ، وَالْآخَرُ التَّصْدِيقُ, وَالْمَعْنَيَانِ كَمَا قُلْنَا مُتَدَانِيَانِ. قَالَ الْخَلِيلُ: الْأَمَنَةُ مِنَ الْأَمْنِ[1].

الفرع الثاني: الأمن اصطلاحا

عدم توقع مكروه في الزمان الآتي[2].

والأمن في عرف الناس: هو اطمئنان النفس وزوال الخوف، ومنه قوله تعالى: ﴿ وآمنهم من خوف ﴾ [قريش4]. ومنه الإيمان والأمانة, وضده الخوف, ووقع من أسمائه الحسنى المؤمن في قوله تعالى: ﴿المؤمن المهيمن العزيز ﴾[الحشر22], ومعناه أنه هو المعطي الأمان لعباده المؤمنين حين يؤمنهم من العذاب في الدنيا والآخرة[3].

المطلب الثاني: تعريف الفكر

الفرع الأول: الفكر لغة

الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء. يقال تفكر إذا ردد قلبه معتبرا. ورجل فكير: كثير الفكر[4].

---

1 مقاييس اللغة (1/ 133)

2 التعريفات (ص: 37)

3 العقيدة السليمة ودورها في الأمن لخالد الغامدي المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب المجلد 26 العدد 5

4 مقاييس اللغة (4/ 446)

وقد جاء في "المعجم الوسيط" "**فكر**" بمعنى: إعمال العقل في الشَّيء، وترتيب ما يعلم ليصل به إلى مجهول[1]، أو: "إعمال العقل في المعْلوم للوصول إلى معرفة مجهول"[2].

الفرع الثاني: اصطلاحا

ورد عند ابن منظور: "إعمال الخاطر في الشيء"، ورد أيضا عند **الرَّاغب الأصفهاني** بأنَّه: "قوَّة مطردة للعلم إلى معلوم، وجوَلان تلك القوَّة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يمكن أن يُقال إلاَّ فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلْب"[1].

وقد **عرَّفه طه جابر العلواني** بأنَّه: "اسم لعمليَّة تردّد القُوى العاقلة المفكّرة في الإنسان، سواء أكان قلبًا أو روحًا أو ذهنًا، بالنَّظر والتدبُّر لطلب المعاني المجْهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحْكام، أو النسب بين الأشياء"[2].

المطلب الثالث: تعريف الأمن الفكري

قال عبد الرحمان اللويحق: وإذا تركز القول على الأمن الفكري، فإن الأمن الفكري مرتبط بالمقصد الأول، وهو حفظ الدين، فهو هوية الأمة، والدين به حياة الإنسان، وتحوله من الظلمات إلى النور، ومن الحياة البهيمية إلى سمو الحياة الإنسانية المرتبطة بالوحي الإلهي.

ثم **عرفه** فقال: **إن الأمن الفكري** هو تحقيق الطمأنينة على سلامة الفكر والاعتقاد؛ بالاعتصام بالله، والأخذ من المصادر الصحيحة، مع التحصن من الباطل، والتفاعل الرشيد مع الثقافات الأخرى، ومعالجة مظاهر الانحراف الفكري في النفس، والمجتمع[3].

---

1 المصدر السابق ص698

2 المعجم الوسيط، الجزء الثاني ص698

المبحث الأول: ترجمة الإمام البخاري وصحيحه الجامع

وقد وضعت فيه مطلبين الأول ذكرت فيه ترجمة موجزة للإمام البخاري, وأما الثاني فتكلمت فيه عن كتابه الجامع وما يحويه.

المطلب الأول: ترجمة الإمام البخاري

الفرع الأول: اسمه ومولده ونشأته

اسمه: قال الذهبي: أبو عبد الله البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه، وقيل: بذدزبه، وهي لفظة بخارية، معناها الزراع[1].

مولده: ولد أبو عبد الله في شوال سنة أربع وتسعين ومائة[2].

نشأته: قال الذهبي: وبالسند الماضي إلى محمد بن أبي حاتم، قال: قلت لأبي عبد الله: كيف كان بدء أمرك؟ قال: ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكُتّاب. فقلت: كم كان سنك؟ فقال: عشر سنين، أو أقل، ثم خرجت من الكتاب بعد العشر، فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره، فقال يوما فيما كان يقرأ للناس: سفيان، عن أبي الزبير، عن إبراهيم، فقلت له: إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم. فانتهرني، فقلت له: ارجع إلى الأصل فدخل فنظر فيه، ثم خرج، فقال لي: كيف هو يا غلام؟ قلت: هو الزبير بن عدي، عن إبراهيم، فأخذ القلم مني، وأحكم كتابه، وقال: صدقت. فقيل للبخاري: ابن كم كنت حين رددت عليه؟ قال: ابن إحدى عشرة سنة، فلما طعنت في ست عشرة سنة، كنت قد حفظت كتب ابن المبارك ووكيع، وعرفت كلام هؤلاء ، ثم خرجت مع أمي وأخي أحمد إلى مكة، فلما حججت رجع أخي بها! وتخلفت في طلب الحديث[1].

---

1 سير أعلام النبلاء ط الرسالة (12/ 393)

وفاته: مات ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين[1].

الفرع الثاني: رحلته وبعض شيوخه وتلاميذه

رحلته

سمع محمد بن اسماعيل ببخارى وبلخ ومرو ونيسابور والرّي والبصرة والكوفة ومكة والمدينة ومصر والشام وكل منها له فيها شيوخ كما ذكر الذهبي[2].

بعض شيوخه

أعلى شيوخه الذين حدثوه عن التابعين، وهم: أبو عاصم والأنصاري، ومكي بن إبراهيم، وعبيد الله بن موسى، وأبو المغيرة، ونحوهم.

وأوساط شيوخه الذين رووا له عن الأوزاعي، وابن أبي ذئب، وشعبة، وشعيب بن أبي حمزة، والثوري.

ثم طبقة أخرى دونهم كأصحاب مالك، والليث، وحماد بن زيد، وأبي عوانة[3].

بعض تلاميذه

روى عنه خلق كثير، منهم: أبو عيسى الترمذي، وأبو حاتم، وإبراهيم بن إسحاق الحربي، وأبو بكر بن أبي الدنيا، وأبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، وصالح بن محمد جزرة، ومحمد بن عبد الله الحضرمي مطين، وإبراهيم بن معقل النسفي، وعبد الله بن ناجية،

---

1 تذكرة الحفاظ وذيوله (2/ 105)

2 أنظر سير أعلام النبلاء ط الرسالة (12/ 395)

3 المرجع السابق (12/ 395-396)

وأبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، وعمر بن محمد بن بجير، وأبو قريش محمد بن جمعة، ويحيى بن محمد بن صاعد، ومحمد بن يوسف الفربري راوي (الصحيح)[1], وأمم لا يحصون.

وقد رتب أبو الحجاج المزي شيوخ البخاري وأصحابه على المعجم كعادته وذكر خلقا سوى من ذكرت[2].

المطلب الثاني: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه

الفرع الأول: تسميته

اشتهر بين الناس قديماً وحديثا تسمية الكتاب الذي ألفه الإمام البخاري رحمه الله في الحديث النبوي بصحيح البخاري, أما اسمه عند البخاري رحمه الله فالجامع الصحيح كما ذكر ذلك في الباعث له على تأليفه وقد سماه الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه[3].

الفرع الثاني: موضوعه

الأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هي موضوع كتابه الجامع الصحيح فهي التي وجه عنايته إليها وجعل كتابه مشتملا عليها وذلك لتسمية كتابه الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه و أيضا

---

1 سير أعلام النبلاء ط الرسالة (12/ 397)

2 المرجع السابق (12/ 397)

3 قال ابن حجر في فتح الباري (1/ 8): وهو مستفاد من تسميته إياه الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وايامه ومما نقلناه عنه من رواية الأئمة عنه صريحا

تصريحه بذلك في نصوص كثيرة قال أبو أحمد بن عدي: سمعت الحسن بن الحسين البزار يقول سمعت إبراهيم بن معقل النسفي يقول سمعت البخاري يقول ما أدخلت في كتابي الجامع الا ما صح وتركت من الصحيح حتى لا يطول.

الفرع الثالث: محتواه

الأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشتمل أيضا على ما في تراجم أبوابه من التعليقات والاستنباط وذكر أقوال السلف وغير ذلك مما ليس داخلا في موضوع كتابه, قال الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري بعد الإشارة إلى موضوع الكتاب: "ثم رأى أن لا يخليه من الفوائد الفقهية والنكت الحكمية فاستخرج بفهمه من المتون معاني كثيرة فرقها في أبواب الكتاب بحسب تناسبها واعتنى فيه بآيات الأحكام فانتزع منها الدلالات البديعة وسلك في الإشارة إلى تفسيرها السبل الوسيعة"[1].

الفرع الرابع: عدد أحاديثه

قد حرّر الحافظ ابن حجر عدد الأحاديث المرفوعة في صحيح البخاري والمعلقة وأوضح ذلك في مقدمة الفتح إجمالا وتفصيلا وإليك خلاصة ما انتهى إليه في ذلك على سبيل الإجمال:

1 – عدد الأحاديث المرفوعة الموصولة بما فيها المكررة 7397 حديثا.

2 – عدد الأحاديث المرفوعة المعلقة بما فيها المكررة 1341 حديثا.

3 – عدد ما فيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات 344 حديثا.

---

1 فتح الباري لابن حجر (1/ 8)

4 – عدد ما فيه من الموصول والمعلق والمتابعات المرفوعة بالمكررة 9082 حديثا.

5 – عدد الأحاديث المرفوعة الموصولة بدون تكرار 2602 حديثا.

6 – عدد الأحاديث المعلقة بدون تكرار 159 حديثا.

7 – عدد الأحاديث المرفوعة موصولة أو معلقة بدون تكرار 2761 حديثا.

وهذه الأعداد إنما هي في المرفوع خاصة دون ما في الكتاب من الموقوفات على الصحابة والمقطوعات عن التابعين ومن بعدهم[1].

1 الإمام البخاري وكتابه الجامع الصحيح (ص: 41)

المبحث الثاني: دور المحدثين عموما في تحقيق الأمن الفكري

وضعت فيه ثلاث مطالب؛ الأول ذكرت فيه دور المحدثين بالنسبة للجانب العقدي في تحقيق الأمن الفكري عموما ولم أتطرق لذكر الطوائف كما فعلت في المبحث الثالث, أما المطلب الثاني فتكلمت فيه عن الجانب الأخلاقي وبينت أثر الأخلاق السيئة على الأمن وكيف أنها تخل به وبالمجتمع, في المطلب الثالث تكلمت عن دور المحدثين في تحقيق الأمن الفكري وذلك بتبيين أثر العبادات والأحكام.

المطلب الأول: فساد العقيدة وأثره في اضطراب الأمن

الفرع الأول: تحذير المحدثين من الغلو وبيان أثره على الأمن

إن أساس الأمن هو التوحيد والعقيدة السليمة، إذ بتحققها يسعد المجتمع في الدنيا والأخرى, في الدنيا بالتمكين في الأرض والأمن والسعادة, وقد قال سبحانه: ﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَلم يَلْبِسُواْ إِيمانهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لهمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام 82], ذكر أهل التفسير أن الذين يستحقون الأمن هم المؤمنون الذي لم يلبسوا إيمانهم بفساد عقيدة كشرك أو كفر أو ما شابه ذلك, وقد أورد الإمام مسلم في صحيحه عن عبد الله، قال: لما نزلت: ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا﴾ [الأنعام: 82] إيمانهم بظلم شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا: أينا لا يظلم نفسه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ليس هو كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿ يا بني لا تشرك بالله إن الشرك﴾ [لقمان: 13] لظلم عظيم "[1]،

1 صحيح مسلم (1/ 114) باب صدق الإيمان وإخلاصه برقم 124

هذا الحديث دليل على فضل التوحيد، وعظم جرم الشرك وأنه موجب لحرمان الأمن والهداية وسبب للخوف, وأما أهل التوحيد فهم أهل الأمن في الآخرة والهداية في الدنيا والآخرة.

قال ابن كثير رحمه الله: "هؤلاء الذين أخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له، ولم يشركوا به شيئاً هم الآمنون يوم القيامة، المهتدون في الدنيا والآخرة"[1].

والنصوص الشرعية تدعو إلى الاعتدال وتحذر من التطرف، وتعبر عنه بعدة ألفاظ منها: الغلو والتنطع والتشديد، ومن خلال تلك النصوص التي أوردها المحدثون أصبح من الواضح الجلي أن الإسلام ينفر أشد النفور من هذا الغلو ويحذر منه أشد التحذير لأنه يخل بعقيدة المسلم, فيكون تأثيرها مباشرا على أمنه فقد نهى النبي صلى عن الغلو نهيا صريحا وقد أورد ذلك الإمام أحمد عن ابن عباس قال: قال لي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – غَداة جَمْعٍ: "هَلمَّ الْقُطْ لِي"، فلَقَطْتُ له حَصَياتٍ من حَصى الخَذْف، فلما وضعهنَّ في يده قال: "نعمْ، بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلوَّ في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين"[2].

وأورد مسلم في صحيحه عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هلك المتنطعون" قالها ثلاثا[3]؛ وقال النووي (هلك المتنطعون) أي المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم[1].

---

1 تفسير ابن كثير (3/ 294)

1 مسند أحمد (2/ 427) مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم برقم 1851 و أخرجه ابن الجارود في "المنتقى" (1 / 186) برقم: (520) وابن خزيمة في "صحيحه" (4 / 465) برقم: (2867) ، (4 / 466) برقم: (2868) وابن حبان في "صحيحه" (9 / 183) برقم: (3871) قال أبو العالية أصح وسئل أبو زرعة فقال نحو ما قاله علل الحديث: (3 / 222) وقال الحاكم حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه نصب الراية لأحاديث الهداية: (3 / 75)

3 صحيح مسلم (4/ 2055) باب هلك المتنطعون برقم 2670

ومن الغلو ما يوصل إلى الشرك فقد جاء أعرابي من الصحراء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، قال: يا رسول الله! جاع العيال، وضاع المال، وانقطع الغيث، فاستسقِ لنا الله، فإننا نستشفع بك على الله، ونستشفع بالله عليك، فقال عليه الصلاة والسلام: "سبحان الله! سبحان الله! سبحان الله! ويحك! ويلك! أجعلتني لله نداً إن الله أعظم من ذلك إن شأن الله عظيم، إنه لا يستشفع به على أحد من خلقه"[2], فصوبه في قوله: نستشفع بك على الله وهو حي، وخطأه في قوله: ونستشفع بالله عليك؛ لأنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه، لأن الله أعظم وأكرم وأجل، وقطع عليه الصلاة والسلام الطرق الموصلة إلى الشرك أو تسهيله أو إلى إماتة التوحيد في القلوب.

وقد أبان أيضا أبو داوود في سننه كيف أن النبي صلى الله غضب لما خاف أن يطروه فيرفعوه عن منزلته، لأنه بشر قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّما أَنَا بَشر مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلي أَنَّما إلهكمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [التوبة40], فعن أبي داود في السنن بسند جيد: أن وفد عامر بن صعصعة[3] وفدوا إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، فجلسوا عنده، فقالوا: أَنْتَ سَيِّدُنَا، فَقَالَ: "السَّيِّدُ اللَّهُ تَبَارَكَ

---

1 شرح النووي على مسلم (16/ 221)

2 رواه أبو عوانة في المسند 121/2 ، رقم2517

3 ترجمة: أَبُو خَيْثَمَةَ زُهَيْرُ بنُ حَرْبِ بنِ شَدَّادٍ الحَرَشِيُّ النَّسَائِيُّ، ثُمَّ البَغْدَادِيُّ، الحَافِظُ، الحُجَّةُ، أَحَدُ أَعْلاَمِ الحَدِيْثِ، مَوْلَى بَنِي الحَرِيْشِ بنِ كَعْبِ بنِ عَامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ، وَكَانَ اسْمُ جَدِّه أَشْتَالَ، فَعُرِّبَ، وَقِيْلَ: شَدَّادٌ.نَزَلَ بَغْدَادَ بَعْدَ أَنْ أَكْثَرَ التَّطوَافَ فِي العِلْمِ، وَجَمَعَ، وَصَنَّفَ، وَبَرَعَ فِي هَذَا الشَّأْنِ هُوَ وَابْنُهُ وَحَفِيْدُه مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (11 / 489)

وَتَعَالَى» قُلْنَا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلًا وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا، فَقَالَ: «قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ"[1].

فالإسلام منهج وسط في كل شيء، في التصور والاعتقاد والتعبد والتنسك والأخلاق والسلوك والمعاملة والتشريع، وينهى عما جانب ذلك. وكانت قصة نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من أصحابه عن الغلو في العبادة مشهورة، ظناً منهم أن أفضلية العبادة وعظم ثوابها لا تحصل إلا بالمشقة البالغة وحرمان أنفسهم من طيبات الدنيا ، وقد صح النبي صلى الله عليه وسلم فهمهم الخاطئ وأرشدهم ما أخرج مسلم عن أنس، أن نفرا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، فحمد الله وأثنى عليه. فقال: ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟ لكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني[2].

لقد امتن الله على عباده برفع الحرج عن المكلف، وأن الله سبحانه وتعالى حبب إلى عباده الإيمان بتيسيره وتسهيله، وكره إليهم الغلو والتشدد والتنطع؛ لأن في الغلو والتطرف في الدين عيوبا وآفات أساسية تصاحبه وتلازمه منها:

---

1 سنن أبي داود – كتاب الأدب – باب في كراهية التمادح خرجه الضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (9 / 466) برقم: (444) ، (9 / 466) برقم: (445) ، (9 / 467) برقم: (446) ، (9 / 468) برقم: (447) والنسائي في "الكبرى" (9 / 102) برقم: (10003) ، (9 / 102) برقم: (10004) ، (9 / 103) برقم: (10005) وأبو داود في "سننه" (4 / 402) برقم: (4806) وأحمد في "مسنده" (7 / 3551) برقم: (16565) ، (7 / 3551) برقم: (16569) ، (7 / 3552) برقم: (16574) قال العظيم آبادي :رجاله ثقات .عون المعبود شرح سنن أبي داود: (4 / 451) إسناده صحيح

2 صحيح مسلم – دار الجيل (4/ 129) باب النكاح من سنته صلى الله عليه وسلم برقم 3384

1- أن الغلو منفر، لا تحتمله طبيعة البشر العادية ولا تصبر عليه.

2- أنه قصير العمر, فالإنسان – إلا مَنْ وفقه الله – ملول فيسأم ويدع العمل حتى القليل منه، أو يأخذ طريقا آخر على عكس الطريق الذي كان عليه، أي ينتقل من الإفراط إلى التفريط ومن التشدد إلى التسيب.

الفرع الثاني: بيان المحدثين أثر الخروج على الحكام في الأمن

لقد تقدم أن الإسلام نهى عن الغلو والتنطع والتشدد في الدين وما يفضي إليه, لذلك روى أهل الحديث أن قوماً من المسلمين في أواخر عهد الخلفاء الراشدين غلوا في شقين متباعدين، الطرف الأول خرج على الجماعة وقاتل المسلمين واستحل دماءهم وأموالهم وأعراضهم، بل زاد شططاً وقاتل كبار الصحابة رضي الله عنهم، وكان من أشهرهم عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنهم في حياته وكانت نقطة انطلاقهم بعد موته, فقد ذكر مسلم في صحيحه عن سعيد رضي الله عنه قال: بعث علي رضي الله عنه، وهو باليمن بذهبة في تربتها، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أربعة نفر: الأقرع بن حابس الحنظلي، وعيينة بن بدر الفزاري وعلقمة بن علاثة العامري ثم أحد بني كلاب، وزيد الخير الطائي، ثم أحد بني نبهان، قال: فغضبت قريش، فقالوا: أتعطي صناديد نجد وتدعنا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إني إنما فعلت ذلك لأتألفهم" فجاء رجل كث اللحية، مشرف الوجنتين، غائر العينين، ناتئ الجبين، محلوق الرأس، فقال: اتق الله، يا محمد، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فمن يطع الله إن عصيته، أيأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني؟" قال: ثم أدبر الرجل، فاستأذن رجل من القوم في قتله – يرون أنه خالد بن الوليد – فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من ضئضئ هذا قوما يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم

يقتلون، أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد"[1].

أخرج أبو داود في سننه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ"[2]، فأوجب النبي صلى الله عليه وسلم التأمير في السفر مع أنه اجتماع عارض غير مستقر فكيف بالاجتماع الدائم المستمر المستقر، إذاً لابد للأمة من ولي أمر يبين لها الحق وذلك هم العلماء، ولابد للأمة من ولي أمر يلزمها بتنفيذ شريعة الله ويسوسها بما تقتضيه المصلحة ولهذا جاءت هذه الشريعة الكاملة التي أوجبت الولاية لقيام الناس بالعدل جاءت بواجبات على الولاة وعلى الرعية وألزمت كل واحد منهما للقيام بهذه الواجبات حتى يستتب الأمن وحتى يحل النظام والتآزر بين الحاكمين والمحكومين. ولزوم الجماعة المسلمة وعدم الخروج عليها وعلى الولي الحاكم فيها ما التزمه أمر الإسلام وقواعده العامة، فكلام أهل السنة والجماعة فيه أشهر من أن يذكر، وقد ورد في ذلك عشرات الأدلة التي تربط عقيدة المسلم بهذا

---

1 صحيح مسلم (2/ 741) باب ذكر الخوارج وصفاتهم برقم 1064

2 رواه أبو داود في سننه 2/ 42، رقم: 2608كتاب الجهاد – باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم وأخرجه مسلم في "صحيحه" (2 / 133) برقم: (672) ، (2 / 133) برقم: (672) ، (2 / 133) برقم: (672) وابن خزيمة في "صحيحه" (3 / 37) برقم: (1508) ، (3 / 38) (بدون ترقيم) ، (3 / 186) برقم: (1701) وابن حبان في "صحيحه" (5 / 504) برقم: (2132) روي عن حاتم هذا الحديث بإسنادين فقال بعضهم عن حاتم عن ابن عجلان عن نافع عن أبي سلمة عن أبي سعيد وقال بعضهم عن أبي هريرة والصحيح عندنا والله أعلم عن أبي سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل قال أبي ورواه يحيى بن أيوب عن ابن عجلان عن نافع عن أبي سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الصحيح ومما يقوي قولنا أن معاوية بن صالح وثور بن يزيد وفرج بن فضالة حدثوا عن المهاصر بن حبيب عن أبي سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكلام قال أبو زرعة وروى أصحاب ابن عجلان هذا الحديث عن أبي سلمة مرسلا قلت من قال الليث أو غيره علل الحديث: (2 / 75)

الأمر.. وقد بسطت الكلام في المبحث الثالث عن السمع والطاعة, لذا سأذكر بعض ما ذكره المحدثون في هذا الجانب:

عن معاذِ بن جبَلٍ، عن رسولِ الله –صلَّى الله عليه وسلم– أنه قال: "الغَزْوُ غزوانِ: فأما من ابتغَى وجهَ اللهِ، وأطاعَ الإمامَ، وأنفقَ الكريمةَ، وياسَرَ الشريكَ، واجتنَبَ الفَسادَ، فإنَّ نومَه ونَبَهَه أجرٌ كُلُّه. وأما من غزا فخْراً ورِياءً وسُمعةً، وعصَى الإمامَ، وأفسدَ في الأرضِ، فإنه لم يَرجِع بالكَفَافِ"[1].

وفي حديث الحارث الأشعري[2]، حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، وإنه كاد أن يبطئ بها، فقال عيسى: إن الله أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، فإما أن تأمرهم، وإما أنا آمرهم، فقال يحيى: أخشى إن سبقتني بها أن يخسف بي أو أعذب، فجمع الناس في بيت المقدس، فامتلأ المسجد وقعدوا على الشرف، فقال: إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن، وآمركم أن تعملوا بهن: أولهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب أو ورق، فقال: هذه داري

---

1 سنن أبي داود (4/ 170), كتاب الجهاد – باب فيمن يغزو ويلتمس الدنيا 2515 و اخرجه مالك في "الموطأ" (3 / 664) برقم: (1693 / 456) والحاكم في "مستدركه" (2 / 85) برقم: (2449) والنسائي في "المجتبى" (1 / 630) برقم: (3188 / 2) ، (1 / 827) برقم: (4206 / 1) والنسائي في "الكبرى" (4 / 309) برقم: (4382) ، (7 / 187) برقم: (7770) ، (8 / 74) برقم: (8677) قال المنذري في إسناده بقية بن الوليد وفيه مقال عون المعبود شرح سنن أبي داود: (2 / 321)

[2] ترجمة: روى عنه أبو سلام الأسود، واسم أبي سلام ممطور الحبشي، له عنه حديث واحد، عن النبي صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ، وهو حديث حسن [1] جامع لفنون [2] من العلم لم يحدث [3] به عن أبي سلام بتمامه [4] إلا معاوية بن سلام. الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1 / 284)

وهذا عملي فاعمل وأد إلي، فكان يعمل ويؤدي إلى غير سيده، فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك؟ وإن الله أمركم بالصلاة، فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت، وآمركم بالصيام، فإن مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك، فكلهم يعجب أو يعجبه ريحها، [ص:149] وإن ريح الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وآمركم بالصدقة فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو، فأوثقوا يده إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه، فقال: أنا أفديه منكم بالقليل والكثير، ففدى نفسه منهم، وآمركم أن تذكروا الله فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعا حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله "، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن، السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة، فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع، ومن ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جثا جهنم»، فقال رجل: يا رسول الله وإن صلى وصام؟ قال: «وإن صلى وصام، فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين، عباد الله»: «هذا حديث حسن صحيح غريب» قال محمد بن إسماعيل: «الحارث الأشعري له صحبة وله غير هذا الحديث»[1].

وعن أم حصين قالت: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: "إنْ أمرَ عليكم عبدٌ مجدع يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا "[2].

---

1 سنن الترمذي (5/ 148) 3115 أبواب الأمثال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم – باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة وأخرجه ابن خزيمة في "صحيحه" (1 / 539) برقم: (483) ، (2 / 134) برقم: (930) ، (3 / 347) برقم: (1895) وابن حبان في "صحيحه" (14 / 124) برقم: (6233) قال الحاكم صحيح على شرط البخاري ومسلم تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي: (4 / 37)

2 صحيح مسلم 15/6– كتاب الإمارة – باب وجوب طاعة الْأمراء فِي غير معصية برقم 1838

عن ابن عبِاس قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "من رأيِ من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه من خالف الجماعة شِبْراً فمات فمِيتته جاهلية"[1].

عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "ثَلَاثَةٌ لَا يُسْأَلُ عَنْهُمْ: رَجُلٌ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ، وَعَصَى إِمَامَهُ، وَمَاتَ عَاصِيًا، وَأَمَةٌ أَوْ عَبْدٌ أَبَقَ مِنْ سَيِّدِهِ، فَمَاتَ، وَامْرَأَةٌ غَابَ زَوْجُهَا وَقَدْ كَفَاهَا مُؤْنَةَ الدُّنْيَا فَخَانَتْهُ بَعْدَهُ، وَثَلَاثَةٌ لَا يُسْأَلُ عنهم: رجل ينازع الله رداءه، فإن ردائه الْكِبْرُ، وَإِزَارَهُ الْعِزُّ، وَرَجُلٌ فِي شَكٍّ مِنْ أمر الله، والقانط من رحمه اللَّهِ"[2].

الفرع الثالث: بيان عظم نفس المؤمن

أكد النبي صلى الله عليه وسلم أن زوال الدنيا أهون وأيسر عند الله من قتل نفس مؤمنة, إذ ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ظهر المؤمن حمى إلا في حد أو حق."[3].

---

1 مسند أحمد ت شاكر (3/ 131) برقم 2487 مسند بني هاشم رضي الله عنهم – مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما أخرجه البخاري في "صحيحه" (9 / 47) برقم: (7053) ، (9 / 47) برقم: (7054) ، (9 / 62) برقم: (7143) ومسلم في "صحيحه" (6 / 21) برقم: (1849) ، (6 / 21) برقم: (1849) والدارمي في "مسنده" (3 / 1637) برقم: (2561)

2 صحيح ابن حبان – محققا (10/ 423) صحيح ابن حبان –كتاب السير – باب طاعة الأئمة – ذكر التخصيص الثاني الذي يخص عموم الخطاب الذي ذكرناه قبل برقم 4560 والحاكم في "مستدركه" (1 / 119) برقم: (410) وأحمد في "مسنده" (11 / 5784) برقم: (24575) والبزار في "مسنده" (9 / 204) برقم: (3749) قال الهيثمي: رجاله ثقات مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (1 / 99)

3 المعجم الكبير للطبراني 17/ 180 – باب العين – من اسمه عصمة – عصمة بن مالك الخطمي 476 – وَبِإِسْنَادِهِ ، عَنْ عِصْمَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : ظَهْرُ الْمُؤْمِنِ حِمًى إِلَّا بِحَقِّهِ " . انفرد به المصنف من هذا الطريق قال ابن حجر: في سنده الفضل بن المختار وهو ضعيف .فتح الباري شرح صحيح البخاري: (12 / 86)

فحياة الإنسان مقدسة, لا يجوز الاعتداء عليها ولا تسلب هذه القدسية إلا بسلطان الشريعة وبالأحكام التي تقرها ويجب توفير الضمانات لحمايتها.

ولقد ذكر الترمذي في سننه صفة الإيمان لمن حفظ أمن الناس في دمائهم وأموالهم, فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن شمن أمنه الناس على دمائهم وأموالهم»[1].

وأورد الطبراني أيضا في معجمه الصغير عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَشْرَفُ الْإِيمَانِ أَنْ يَأْمَنَكَ النَّاسُ , وَأَشْرَفُ الْإِسْلَامِ أَنْ يَسْلَمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ , وَأَشْرَفُ الْهِجْرَةِ أَنْ تَهْجُرَ السَّيِّئَاتِ , وَأَشْرَفُ الْجِهَادِ أَنْ تَقْتُلَ وَتَعْقِرَ فَرَسَكَ»[2].

المطلب الثاني: بيان المحدثين دور الأخلاق في تحقيق الأمن الفكري

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "إِنَّمَا بُعِثْت لأُتَمِّمَ صَلاحَ الأَخْلاَقِ"[3].

---

1 سنن الترمذي ت شاكر (5/ 17) أبواب الإيمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم – باب ما جاء في أن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده برقم 2627 اخرجه ابن حبان في "صحيحه" (1 / 406) برقم: (180) والحاكم في "مستدركه" (1 / 10) برقم: (22) والنسائي في "المجتبى" (1 / 967) برقم: (5010 / 1) والترمذي في "جامعه" (4 / =370) برقم: (2627) وأحمد في "مسنده" (2 / 1875) برقم: (9053) والبزار في "مسنده" (15 / 361) برقم: (8941) قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح

2 المعجم الصغير للطبراني (1/ 29) برقم 10 باب الألف – من اسمه أحمد انفرد به المصنف من هذا الطريق قال الطبراني تفرد به منبه .مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (1 / 60)

3 السنن الكبرى للبيهقي –كتاب الشهادات – جماع أبواب من تجوز شهادته ومن لا تجوز – باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها - أخرجه الحاكم في "مستدركه" (2 / 613) برقم: (4244) والبيهقي في "سننه الكبير" (10 / 191) برقم: (20839) وأحمد في "مسنده" (2 / 1879) برقم: (9074) والبزار في "مسنده" (15 / 364) برقم: (8949) قال ابن عبد البر :حديث مدني صحيح .التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: (24 / 333 عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ

فجعل إتمام مكارم الأخلاق أو صالح الأخلاق هدفًا لبعثته، وغاية لرسالته، وكفى بذلك تنويها وتشريفا لقيمة الأخلاق في دعوته.

وقد دعا الإسلامُ إلى كلِّ خلق يبعَث على الأمن والاطمِئنان بين صفوفِ أفراده، وأمر بإخفاء أسباب الفزَع في المجتمع، ومن ذلك:

الفرع الأول: الأخلاق السيئة وأثرها على الأمن

النهي عن التباغض والتقاطع والتدابر

أورد مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه"[1].

وذكر أبو داود في سننه عن أمِّ الدرداء، قالت: سمعتُ أبا الدرداء يقول: قال رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: "أنَّ العَبدَ إذا لَعَنَ شيئاً صَعِدَتِ اللَّعنَةُ إلى السَّماء، فتُغلَقُ أبوابُ

أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ . كَذَا رُوِيَ عَنِ الدَّرَاوَرْدِيِّ .

1 صحيح مسلم – دار الجيل (8/ 10) باب كل المسلم على المسلم حرام برقم 663

السماء دونَها، ثمّ تَهبِطُ إلى الأرض، فتُغلَقُ أبوابُها دونَها، ثم تأخذ يميناً وشمالاً، فإذا لم تَجِدْ مَسَاغاً رَجَعَت إلى الذي لُعِنَ، فإن كان لذلك أهلاً، وإلا رَجعت إلى قَائله"[1].

الغضب:

كان من دعائه صلى الله عليه وسلم: "أسألك كَلِمَة الحقِّ في الغضب والرِّضا"[2]. قال ابن رجب: وهذا عزيز جداً، وهو أنَّ الإنسان لا يقول سوى الحقِّ سواء غَضِبَ أو رضي، فإنَّ أكثرَ الناس إذا غَضِبَ لا يَتوقَّفُ فيما يقول[3].

وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقوم يصطرعون فقال: "ما هذا؟ قالوا فلان ما يصارع أحدا إلا صرعه, قال أفلا أدلكم على من هو أشد منه رجل كلمه رجل فكظم غيظه فغلبه وغلب شيطانه وغلب شيطان صاحبه, فقال عليه الصلاة والسلام: "لا يحلُّ لمسلمٍ أن يروِّع مسلِما"[4].

---

1 سنن أبي داود ت الأرنؤوط (7/ 267) برقم 490 باب النهي عن اللعْن, قال الأرنؤوط إسناده محتمل للتحسين. نمران: وهو ابن عتبة الذِّماري: ذكره ابن حبان في "الثقات"، وروى عنه عياش بن يونس أبو معاذ والوليد بن رباح ابن أخيه، وروى عن أم الدرداء. وقال الحافظ في "التقريب": مقبول. وجَوَّد إسناده في "الفتح" 10/ 467.

2 رواه النسائي (1305)، وأحمد (4/ 264) (18351) من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه. وصحح إسناده الحاكم (1/ 705)، وصححه الألباني في ((صحيح الجامع)) (1301)

3 جامع العلوم والحكم لابن رجب (1/ 372)

4 مسند أحمد 5/ 362 ، مسند الأنصار رضي الله عنهم – أحاديث رجال من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رضي الله عنهم برقم: 23114 و اخرجه أبو داود في "سننه" (4 / 458) برقم: (5004) والبيهقي في "سننه الكبير" (10 / 249) برقم: (21238)

السب:

نهى الاسلام أن تنتهك حرمة المسلم بأدنى الأمور فعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»[1].

الفرع الثاني: إزالة كل ما يدعو إلى التفرقة الاجتماعية

شدد النبي صلى الله عليه وسلم على نبذ وكراهية كل أمر يدعو إلى العنصرية أو الفخر الجاهلي القبلي، فعن أبي ذر، قال: رأيت عليه بردا، وعلى غلامه بردا، فقلت: لو أخذت هذا فلبسته كانت حلة، وأعطيته ثوبا آخر، فقال: كان بيني وبين رجل كلام، وكانت أمه أعجمية، فنلت منها، فذكرني إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لي: «أسابيت فلانا» قلت: نعم، قال: «أفنلت من أمه» قلت: نعم، قال: «إنك امرؤ فيك جاهلية» قلت على حين ساعتي: هذه من كبر السن؟ قال: «نعم، هم إخوانكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن جعل الله أخاه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا يكلفه من العمل ما يغلبه، فإن كلفه ما يغلبه فليعنه عليه»[2].

المطلب الثالث: بيان المحدثين أثر الأحكام والعبادات في تحقيق الأمن الفكري

إن للعبادات دورا تشترك فيه جميعها من أجل تحقيق الأمن الفكري, من خلال القضاء على أسباب الانحراف الفكري, وفيما يلي نذكر أهم معالم هذا الدور الذي تقوم به العبادات

1 صحيح مسلم (1/ 81) باب بيان قول النبي صلى الله عليه وسلم: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» برقم 64

2 صحيح البخاري (8/ 16) باب ما ينهى من السباب واللعن برقم 6050

الفرع الأول: الصلاة

إن للصلاة أثرا سلوكيا على الفرد والمجتمع فكلما صلى المسلم كما أمره ربه عزو جل إلا وتركت في تربيته أثرا سلوكيا واضحا, فيكون مسالما في مجتمعه وعامل بناء لا عامل هدم, فيبتعد عن كل ما يتنافى مع هذه الطاعة العظيمة من المحرمات كالاعتداء على الناس باليد أو اللسان أو السلاح أو أي شكل من أشكال التي تخل بالأمن وهذا ما بينه أبو هريرة فقد أخرج الإمام الطحاوي عن أبي صالح, عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: إن فلانا يصلي الليل كله, فإذا أصبح سرق فقال: "سينهاه ما تقول", فتأملنا هذا الحديث فوجدنا الله قد قال في كتابه: {إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر} [العنكبوت: 45] أي: أنها تنهى عن أضدادها إذ كان أهلها يأتونها على الأحوال التي أمروا أن يأتوا بها عليها, من الطهارة لها, ومن ستر العورة عندها, ومن الخشوع لها, [ص:301] وتوفيتها ما يجب أن توفاه, وكان الله عز وجل قد وعد أهلها بما في الآية التي تلونا, فكانت السرقة ضدا لها, وهي تنهى عن أضدادها, ويرد الله عز وجل أهلها إليها, وينفي عنهم أضدادها حتى يوفيهم ثوابها, وحتى ينزلهم المنزلة التي ينزلها أهلها. وفي ذلك ما يدل على أنه عز وجل بمنه ولطفه وسعة رحمته يبرئ ذلك السارق مما كان سرق, ويرده إلى أهله حتى يلقاه يوم يلقاه, لا تبعة قبله تمنعه من دخول جنته بمنه وقدرته, والله نسأله التوفيق, وأن يجعلنا وإياكم من أهل المنزلة التي أنزلها أهل الصلاة المقبولة[1].

1 شرح مشكل الآثار (5/ 300)باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذي قيل له إنه يصلي الليل كله فإذا أصبح سرق و أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (6 / 300) برقم: (2560) وأحمد في "مسنده" (2 / 2039) برقم: (9909) والبزار في "مسنده" (16 / 130) برقم: (9217) والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (5 / 300) برقم: (2056) الهيثمي رجاله ثقات مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (2 / 258)

الفرع الثاني: الزكاة

مما يزيل مشكلة عدم الأمن والاضطراب أن يكون هناك نظام اجتماعي فعال يكفل اليتيم ويساعد الضعيف ويمنح المعدوم ويعين على نوائب الدهر، وقد أولى الإسلام هذا الجانب اهتماماً كبيراً ومن مظاهر هذا الاهتمام: الزكاة.

فالزكاة هي عنوان التكافل المالي والاجتماعي في الاسلام وهي وسيلة والية لتحقيق التوازن المعيشي بين أفراد المجتمع.

ولذلك حينما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل إلى اليمن قال: "إنك تأتي قوماً أهلَ كتاب، فادْعُهُمْ إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإنْ هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله عز وجل افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإنْ أطاعوا لذلِك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقةً في أموالهِم تؤخذ من أغنيائهِم وتُردُّ في فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكَرَائِم أموالهم واتَّقِ دعوة المظلوم، فإنها ليس بينها وبين الله عز وجل حجاب"[1].

وقد حذر النبي صلى الله عليه من الشح وما يفضي إليه من سفك الدماء بين المجتمعات فعن جابر بن عبد الله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم"[2].

1 صحيح مسلم (1/ 50) باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام برقم 29

2 المرجع السابق (4/ 1996) باب تحريم الظلم برقم 2578

ذكر محمد فؤاد عبد الباقي في التعليق على هذا الحديث: قال القاضي يحتمل أن هذا الهلاك هو الهلاك الذي أخبر عنهم به في الدنيا بأنهم سفكوا دماءهم ويحتمل أنه هلاك الآخرة وهذا الثاني أظهر ويحتمل أنه أهلكهم في الدنيا والآخرة قال جماعة الشح أشد البخل وأبلغ في المنع من البخل وقيل هو البخل مع الحرص وقيل البخل في أفراد الأمور والشح عام وقيل الشح الحرص على ما ليس عنده والبخل بما عنده.

وبالمقابل رغب النبي صلى الله عليه وسلم في الانفاق في سبيل الله ليرشد الناس على أهمية التضامن والتكافل وإعانة المحتاجين ويتحقق النفع للمسلمين فتغيب المظاهر والآفات المهددة لأمن المجتمع.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا[1].

وبالزكاة يرفع الغم عن الغارمين وتسد حاجة الفقراء والمساكين, إذ أن الفقر يولد عقدا نفسية تدفع بعض نفوس قليلة الصبر والرضى بالقدر إلى البغض والكره مما يؤدي إلى التطرف والعنف.

وهي وقاية من الوقوع في الحرام كالسرقة والنهب وقطع الطريق.

الفرع الثالث: الصوم

إن المقصود من الصيام حبس النفس عن الشهوات، وفطامها عن المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية، لتستعد لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها، وقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الجوع والظمأ من حدتها وسورتها، ويذكرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين.

1 صحيح مسلم 83/3 – كتاب الزكاة – باب في المنفق والممسك1010

وتضيق مجاري الشيطان من العبد بتضييق مجاري الطعام والشراب، وتحبس قوى الأعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة فيما يضرها في معاشها ومعادها، ويسكن كل عضو منها وكل قوة عن جماحه وتلجم بلجامه، فهو لجام المتقين، وجنة المحاربين، ورياضة الأبرار والمقربين، وهو لرب العالمين من بين سائر الأعمال، فإن الصائم لا يفعل شيئا، وإنما يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده، فهو ترك محبوبات النفس وتلذذاتها إيثارا لمحبة الله ومرضاته، وهو سر بين العبد وربه لا يطلع عليه سواه، والعباد قد يطلعون منه على ترك المفطرات الظاهرة، وأما كونه ترك طعامه وشرابه وشهوته من أجل معبوده، فهو أمر لا يطلع عليه بشر، وذلك حقيقة الصوم.

وللصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة والقوى الباطنة، وحميتها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التي إذا استولت عليها أفسدتها، واستفراغ المواد الرديئة المانعة لها من صحتها، فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها، ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات، فهو من أكبر العون على التقوى، كما قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون} [البقرة: 183] .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "الصَّوْمُ جُنَّةٌ مَا لَمْ يَخْرِقْهُ"[1].

والنبي صلى الله عليه وسلم لما أراد أن ينصح الشباب ويبين لهم طريقة العفة قال: " "يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ"[1].

---

1 صحيح ابن خزيمة ط 3 (2/ 913) برقم 1892 كتاب الصوم – جماع أبواب فضائل شهر رمضان وصيامه – باب الدليل على أن الصوم إنما يكون جنة باجتناب ما نهي الصائم عنه .أخرجه الضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (3 / 315) برقم (1117) :، (316 / 3)برقم (1118) :، (316 / 3)برقم (1119) :، (316 / 3)برقم (1120) :، (318 / 3) برقم (1121) :والحاكم في "مستدركه" (3 / 265) برقم (5189) :والنسائي في "المجتبى" (1 / 454) برقم / 2232) : (14، (454 / 1)برقم16 / 2234) :

وبهذا يحقق لنا الصيام أمنا فكريا لما فيه من قطع أسباب الإسترقاق والتعبد للشهوات.

المبحث الثالث: الأمن الفكري في صحيح البخاري

ذكرت في هذا المبحث الجوانب الثلاثة التي ينبني عليها الأمن: العقدي, الأخلاقي وجانب العبادات والأحكام المذكورة في صحيح البخاري وبينت أثرها في تحقيق الأمن الفكري.

المطلب الأول: الجانب العقدي

إن مفهوم الأمن مفهوم واسع، وليس مقتصراً على مفهوم حماية المجتمع من القتل أو النهب أو السرقة ونحوه، بل مفهوم الأمن أعم من ذلك كله، وأول وأعظم مفهوم للأمن هو الحفاظ على العقيدة السليمة الصحيحة الخالية من الزيغ والشبهات والتحريفات، والتي تؤدي إلى ارتباط المسلم بربه ارتباطاً وثيقاً، وبه يرد المؤمن يوم القيامة على الحوض غير مطرود فالذين لا يردون هم المحدثون فيقول النبي صلى الله عليه وسلم: "سحقا سحقا لمن بدل بعدي"[2]. هذا هو أول الواجبات الأمنية التي يتحقق بها الوازع الديني المانع من كل الممارسات الخاطئة التي تنتسب إلى الشريعة الإسلامية وتعاليمها فبذلك يصبح الفكر التعبدي آمنا والأسري آمنا والاجتماعي وكذا الاقتصادي وهكذا بقية مجالات الفكر فكلما ازداد المرء علما وفقها أصبح فكره سويا ءامنا وكلما ازداد جهله أصبح فكره معوجا فاسدا.

---

1 سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط (3/ 53) أبواب النكاح – باب ما جاء فِي فضل النكاح برقم 1845 أخرجه البخاري في "صحيحه" (3 / 26) برقم (1905) :، (3 / 7)برقم (5065) :، (3 / 7)برقم (5066) :ومسلم في "صحيحه" (4 / 128) برقم (1400) :، (128 / 4)برقم (1400) :، 128 / 4)برقم (1400) :، (128 / 4)برقم (1400) :، (129 / 4) برقم (1400) :وابن الجارود في "المنتقى" (1 / 249)

2 أخرجه البخاري (9/ 46) باب ما جاء في قول الله تعالى: {واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة} [الأنفال: 25]

الفرع الأول: فكر الخوارج وأثره على أمن الفرد و المجتمع

بدأ البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب الفتن بذكر الخوارج ولم يبدأ بالدجال فهو أعظم فتنة كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم, وذلك أن فتنة الخروج ظهرت منذ الزمن الأول وقد اكتوى بها كثير من المسلمين فالتحذير من شر واقع أولى من متوقع.

وأيضا هي متأثر بها في كل وقت وفي كل عصر, فالتحذير من فتنة تصيب عموم المسلمين أولى من فتنة تصيب فئة قليلة في آخر الزمان وهذا من فقهه رحمه الله.

وعلى هذا وضعت مطلبين في الجانب العقدي, الأول على طائفة الخوارج فلا ينكر عاقل أن فتنتهم أعظم الفتن وآثارها مشاهدة ملموسة, والثاني لبعض الطوائف التي لها أصول تسير عليها تفسد فكر المسلم.

بيان فكر هذه الطائفة

قال **حرب بن اسماعيل**[1]: وأما الخوارج فمرقوا من الدين، وفارقوا الملة، وشَرَدُوا عن الإسلام، وشذوا عن الجماعة، وضلوا عن سبيل الهدى، وخرجوا على السلطان والأئمة، وسلوا السيف على الأمة، واستحلوا دماءهم وأموالهم، وكفروا من خالفهم إلا من قال بقولهم، وكان على مثل قولهم ورأيهم، وثبت معهم في دار ضلالتهم، وهم يشتمون أصحاب محمد – عَلَيْهِ السَّلَام– وأصهاره وأختانه، ويتبرؤون منهم، ويرمُونهم بالكفر والعظائم، ويَرَوْن خلافهم في شرائع الدين وسنن الإسلام، ولا يؤمنون بعذاب القبر، ولا الحوض، ولا الشفاعة، ولا يخرجوا

1 ترجمة: هو حرب بن إسماعيل بن محمد الكرماني :سمع بدمشق حدث أبو محمد حرب بن إسماعيل بسنده عن عباد بن تميم أن عويمر بن أشقر ذبح قبل الصلاة يوم العيد، فأمره النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يعيد. مختصر تاريخ دمشق (6 / 264

أحدًا من أهل النار، وهم يقولون: من كذب كذبة، أو أتى صغيرة، أو كبيرة من الذنوب، فمات من غير توبة فهو كافر، فهو في النار، خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، وهم يقولون بقول البكرية في الحبة والقيراط. وهم قدرية جهمية، مرجئة رافضة ولا يرون جماعة إلا خلف إمامهم، وهم يرون تأخير الصلاة عن وقتها، ويرون الصوم قبل رؤية الهلال، والفطر قبل رؤيته، وهم يرون النكاح بغير ولي ولا سلطان، ويرون المتعة في دينهم، ويرون الدرهم بالدرهمين يدًا بيد حلالًا وهم لا يرون الصلاة في الخفاف، ولا المسح عليها، وهم لا يرون للسلطان عليهم طاعة، ولا لقريش عليهم خلافة، وأشياء كثيرة يخالفون فيها الإسلام وأهله، فكفى بقوم ضلالة يكون هذا رأيهم ومذهبهم ودينهم، وليسوا من الإسلام في شيء، وهم المارقة[1].

ولقبو بالخوارج: لخروجهم على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بعد معركة صفين إثر تحكيم الحكمين[2].

ومن أسمائهم: ذكر اسماعيل بن حرب "أن لهم عدة مسميات منها ما نسبت لأشخاص كالأزارقة نسبة لنافع بن الأزرق, ومنها لأماكن كحروراء وهو موضع قريب من الكوفة, فمن أسمائهم الحرورية والأزارقة والنجدية والأباضية وهم أصحاب عبد الله بن أباض, والصُّفرية وهم أصحاب داود بن النعمان[3], والبَيْهَسِيّة[4] والمَيْمُونية[1] والخَازِمِيَّة[2] "[3].

---

1 إجماع السلف في الاعتقاد لحرب بن اسماعيل الكرماني. ص 86

2 الملل والنحل للشهرستاني ص115

3 هكذا نسب الإمام حرب الكرماني الصفرية إلى داود بن النعمان، وقد نسبهم الشهرستاني، والبغدادي، والأشعري إلى زياد بن الأصفر انظر الملل والنحل(134 /1)

4 وهي من فرق الخوارج الرئيسية، وجعلها ابن حزم من فرق الصفرية، وينسبون إلى أبي بيهس، وهو من بني سعد بن ضبيعة. انظر الملل والنحل(124 /1)

هذه بعض أسمائهم وهم مذاهب وعقائد وفيهم الغلاة وفيهم من هو دون ذلك ففيهم, من يكفر المسلمين, ومن يستبيح القتل لكل أحد, فهم ليسوا على طريقة واحدة, وإنما يجمعهم سلّ السيف على المسلمين, وتكفير ولاتهم والخروج عليهم, قال أيوب السختياني: "إن الخوارج اختلفوا في الاسم واجتمعوا على السيف"[4].

معالجة هذا الفكر فيما أخرجه البخاري

إن التصدي لهذا الداء العضال الذي ينخر في مجتمعنا هو الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فنعم القدوة والموجه, فمما أخرجه البخاري في صحيحه:

أولا: بيان عظم نفس المؤمن

للمسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: "الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم: ثلاثة متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر، الذي بين جمادى وشعبان، أي شهر هذا "، قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «أليس ذو الحجة»، قلنا: بلى، قال: «فأي بلد هذا». قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «أليس البلدة». قلنا: بلى، قال: «فأي يوم هذا». قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «أليس يوم النحر». قلنا: بلى، قال: "

---

1 نسبة إلى ميمون بن خالد البلخي، وهم يوافقون المعتزلة في باب القدر أنظر الملل والنحل(128 /1)

2 الخازمية أو الحازمية: أتباع حازم بن علي انظر الملل والنحل(127 /1)

3 إجماع السلف في الاعتقاد لحرب بن اسماعيل الكرماني ص93

4 الشريعة للآجرّي (5/ 2549)

فإن دماءكم وأموالكم، – قال محمد: وأحسبه قال – وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا، في شهركم هذا، وستلقون ربكم، فسيسألكم عن أعمالكم، ألا فلا ترجعوا بعدي ضلالا، يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا ليبلغ الشاهد الغائب، فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه"[1].

وعن **النبي صلى الله عليه وسلم قال**: "إذا مر أحدكم في مسجدنا أو في سوقنا ومعه نبل فليمسك على نصالها" أو قال: "فليقبض بكفه أن يصيب أحداً من المسلمين منها بشيء"[2].

قال **ابن الملقن**[3]: في الحديث تأكيد حرمة المسلم لئلا يروع بها أو يؤذي؛ لأن المسجد مورد الخلق ولا سيما أوقات الصلوات، وهذا من كريم خلقه ورأفته بالمؤمنين، والمراد به التعظيم لقليل الدم وكثيره بين المسلمين.

وينهى النبي صلى الله عليه وسلم أتباعه وصحابته وأمته قاطبة عما يخل بالأمن الاجتماعي ويربط ذلك بعقيدة المؤمن، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «من حمل علينا السلاح فليس منا"[4], قال ابن حجر: "لما فيه من

---

1 صحيح البخاري (5/ 177) باب حجة الوداع برقم 4406

2 المرجع السابق (9/ 49) باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من حمل علينا السلاح فليس منا» برقم 7075

3 ترجمة: هو عمر بن علي بن أحمد الأَنْصَارِي الشافعيّ، سراج الدين، أبو حفص ابن النحويّ، المعروف بابن الملقن: من أكابر العلماء بالحديث والفقه وتاريخ الرجال. أصله من وادي آش (بالأندلس) ومولده ووفاته في القاهرة. له نحو ثلاثمائة مصنف، منها " إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال – خ " تراجم، و " التذكرة في علوم الحديث – خ " رسالة، و " الإعلام بفوائد عمدة الأحكام – خ " و " إيضاح الارتياب في معرفة ما يشتبه ويتصحف من الأسماء والأنساب – خ " في شستربتي، الأعلام للزركلي (5 / 57)

4 صحيح البخاري (9/ 49) باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من حمل علينا السلاح فليس منا» برقم 7070

إدخال الرعب عليهم لا من حمله لحراستهم مثلا فإنه يحمله لهم لا عليهم وقوله فليس منا أي على طريقتنا وأطلق اللفظ مع احتمال إرادة أنه ليس على الملة للمبالغة في الزجر والتخويف"[1].

وروى البخاري أيضا عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " أكبر الكبائر: الإشراك بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وقول الزور، – أو قال: وشهادة الزور"[2].

ثانيا: بيان أن صاحب الكبيرة لا يكفر وإن سرق وإن زنى

وهذا أصل عظيم من أصول أهل السنة والجماعة وفيه زلت أقدام الخوارج ومن سلك طريقهم وقد أورد البخاري بابا ترجم له بأية الحجرات قال: **باب** ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾ [الحجرات: 9], فسماهم المؤمنين.

ثم ساق الحديث عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، قال: ذهبت لأنصر هذا الرجل، فلقيني أبو بكرة فقال أين تريد؟ قلت: أنصر هذا الرجل، قال: ارجع فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار"، فقلت يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال: "إنه كان حريصا على قتل صاحبه "[3].

قال ابن الملقن في شرحه "الآية الأولى دالة عَلَى مذهب أهل الحق عَلَى أن من مات مُوحدًا لا يُخلد في النار، وإن ارتكب من الكبائر –غير الشرك– ما ارتكب، وقد جاءت به الأحاديث الصحيحة في قوله: "وإن زنى، وإن سَرق". والمراد بالآية: من مات عَلَى الذنوب من

1 فتح الباري لابن حجر (12/ 197)

2 صحيح البخاري (9/ 3) كتاب الديات برقم 6871

3 المرجع السابق (1/ 15) باب ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ﴾ [الحجرات: 9] برقم 31

غير توبة؛ لأنه لو مات عليها فلا فرق فيه بين الشرك وغيره، وقد تظاهرت الأدلة، وإجماع السلف عليه"[1].

و**قال** في موضع آخر: وما ذكرناه من كونه لا يكفر بارتكاب المعاصي الكبائر هو مذهب أهل السنة بأجمعهم، وشذ الخوارج فكفروه، والمعتزلة حيث حكموا بتخليده في النار من غير تكفير، ومذهب أهل الحق أنه لا يخلد في النار، وإن ارتكب من الكبائر غير الشرك ما ارتكب، كما جاءت الأحاديث: "وإن زنى، وإن سرق"[2].

وقد جاء أيضا في حديث شارب الخمر الذي لعنه رجل من القوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تلعنوه، فو الله ما علمت إنه يحب الله ورسوله"[3].

قال **ابن حجر**: وفيه الرد على من زعم أن مرتكب الكبيرة كافر لثبوت النهي عن لعنه والأمر بالدعاء له وفيه أن لا تنافي بين ارتكاب النهي وثبوت محبة الله ورسوله في قلب المرتكب لأنه صلى الله عليه وسلم أخبر بأن المذكور يحب الله ورسوله مع وجود ما صدر منه وأن من تكررت منه المعصية لا تنزع منه محبة الله ورسوله ويؤخذ منه تأكيد ما تقدم أن نفي الإيمان عن شارب الخمر لا يراد به زواله بالكلية بل نفي كماله كما تقدم[4].

ثم يجدر التنبيه أن إطلاق اللعن أو كفر إن صدر من عارف لا يكون لمعين, وإنما عاما كما جاء في النصوص, فإن عيّن فبشروط.

---

1 التوضيح لشرح الجامع الصحيح (3/ 18)

2 المرجع السابق (3/ 30)

3 صحيح البخاري (8/ 158)باب ما يكره من لعن شارب الخمر، وإنه ليس بخارج من الملة برقم 6780

4 فتح الباري لابن حجر (12/ 78)

قال عبد السّلام البرجس رحمه الله: إذا كان النّبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في صحيح البخاري منع من ترتيب الحكم العام على شارب الخمر بأن تحل عليه لعنة الله، على الشخص المعين لما قام به من إيمان بالله ورسوله، فكيف يتسارع الغالون إلى ترتيب أحكام الكفر والفسق العامة على الأشخاص المعينين دونما روية وتؤدة؟! ونص الحديث كما في صحيح البخاري: عن عمر بن الخطاب أن رجلا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان اسمه عبد الله، وكان يلقب حمارا، وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جلده في الشراب، فأتي به يوما فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكثر ما يؤتى به؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تلعنوه، فو الله ما علمت إنه يحب الله ورسوله"[1], فترتيب هذه الأحكام على الشخص المعين لا بد لها من شروط تتوفر، وموانع تنتفي، كما أجمع على ذلك علماء أهل السنة والجماعة. ومن هذا المنطلق تتابعت نصوص العلماء على أن المتصدي للأحكام على الناس في عقائدهم أو عدالتهم لا بد أن يكون من العلماء وأهل الورع من ذلك قول الحافظ الذهبي – رحمه الله تعالى –: "والكلام في الرجال لا يجوز إلا لتام المعرفة تام الورع" اهـ[2].

هذا وإن تقرر للعبد أن المسلم لا يكفر بمعصية دون الشرك اعتدل فكره وسلم الناس منه فمن باب أولى ولاة الأمور بل الواجب عليه السمع والطاعة وإن جاروا وإن ظلموا وإن فسقوا وإن فجروا وهذا ما سيأتينا إن شاء الله.

---

1 سبق تخريجه انظر ص14

2كلمة للشيخ عبد السلام بن برجس رحمه الله تعالى ضمن بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية =

https://minhajnobowa.net/articles/view/142=

ثالثا: بيان وجوب طاعة ولي الأمر وعدم الخروج عليه

السمع والطاعة لولاة الأمر من المسلمين _في غير معصية _مجمع على وجوبه عند أهل السنة والجماعة وهو أصل من أصولهم التي باينوا بها أهل البدع.

وقد نقل الاجماع غير واحد من الأئمة منهم حرب الكرماني- صاحب الإمام أحمد - حيث قال: والانقياد لمن ولَّاه الله -عَزَّ وَجَلَّ- أمرك، لا تنزع يدك من طاعته، ولا تخرج عليه بسيفك، حتى يجعل الله لك فرجًا ومخرجًا، وأن لا تخرج على السلطان وتسمع وتطيع، لا تنكث بيعته, فمن فعل ذلك فهو مبتدع، مخالف، مفارق للجماعة[1].

وهذا الاجماع الذي انعقد عند أهل السنة والجماعة مبني على استقراء النصوص الشرعية الواضحة التي تواترت بذلك.

وقد أبان البخاري رحمه الله ذلك غاية البيان فمن ذلك حديث عبادة بن صامت: قال: دعانا النّبي صلى الله عليه وسلم فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا: "أن بايعنا على السمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفرا بواحا، عندكم من الله فيه برهان"[2].

قال شيخ الاسلام ابن تيمية: فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين بأن يصبروا على الاستئثار عليهم، وأن يطيعوا ولاة أمورهم وإن استأثروا عليهم، وأن لا ينازعوهم الأمر. وكثير ممن خرج على ولاة الأمور أو أكثرهم إنما خرج لينازعهم مع استئثارهم عليه، ولم يصبروا على الاستئثار. ثم إنه يكون لولي الأمر ذنوب أخرى، فيبقى بغضه لاستئثاره يعظم تلك

1 اجماع السلف في الاعتقاد حرب الكرماني ص46

2 صحيح البخاري (9/ 47) باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «سترون بعدي أمورا تنكرونها» برقم 7056

السيئات، ويبقى المقاتل له ظانا أنه يقاتله لئلا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، ومن أعظم ما حركه عليه طلب غرضه: إما ولاية، وإما مال, كما قال تعالى: ﴿فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون﴾ [سورة التوبة: 58].

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم... ورجل بايع إماما لا يبايعه إلا لدنيا, إن أعطاه منها رضي, وإن منعه سخط..." فإذا اتفق من هذه الجهة شبهة وشهوة، ومن هذه الجهة شهوة وشبهة قامت الفتنة[1].

وفيه أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني"[2].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي، كأن رأسه زبيبة"[3].

عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «السمع والطاعة حق ما لم يؤمر بالمعصية، فإذا أمر بمعصية، فلا سمع ولا طاعة»[4].

---

1 منهاج السنة النبوية (4/ 541)

2 صحيح البخاري (9/ 61) باب قول الله تعالى ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ [النساء: 59] برقم 7138

3 المرجع السابق (9/ 62) باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية برقم 7142

4 المرجع السابق (4/ 49) باب السمع والطاعة للإمام برقم 2955

الفرع الثاني: الانحرافات العقدية في الاتجاه الصوفي

أورد البخاري في صحيحه عن علقمة، عن عبد الله، قال: لما نزلت: {الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم} [الأنعام: 82] قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: أينا لم يظلم؟ فأنزل الله عز وجل: {إن الشرك لظلم عظيم} [لقمان: 13][1].

قال ابن كثير:

وقال السعدي في تفسيره: تفسير السعدي: قال الله تعالى فاصلا بين الفريقين {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا} أي: يخلطوا {إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} الأمن من المخاوفِ والعذاب والشقاء، والهدايةُ إلى الصراط المستقيم، فإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بظلم مطلقا، لا بشرك، ولا بمعاص، حصل لهم الأمن التام، والهداية التامة. وإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بالشرك وحده، ولكنهم يعملون السيئات، حصل لهم أصل الهداية، وأصل الأمن، وإن لم يحصل لهم كمالها. ومفهوم الآية الكريمة، أن الذين لم يحصل لهم الأمران، لم يحصل لهم هداية، ولا أمن، بل حظهم الضلال والشقاء.[2] في العصر الحديث امتلأت الساحة بالفرق والمذاهب والآراء, ورأيت أن أركز القول في ذكر الاتجاه الصوفي الذي كان له انحراف وفساد واضح في العقيدة الذي تعدى به الأمر من البدعة إلى الشرك الذي لا يحصل به الأمن.

---

1 صحيح البخاري (1/ 15) باب ظلم دون ظلم برقم32

2 تيسير الكريم الرحمن (ص: 263)

تعريف التصوف: ذهب الكاتبون في تاريخ التصوف مذاهب شتى في الاصل اللغوي الذي اشتق منه اسم الصوفية والتصوف, نسبة إلى الصوف وقد رجح شيخ الإسلام وقال: (وهو المعروف)[1].

تاريخ التصوف: مر التصوف بمراحل تاريخية عدة ففي البدء لم هذا الاسم مشهورا وعلما على طائفة مشهورة قال شيخ الإسلام: أما لفظ " الصوفية " فإنه لم يكن مشهورا في القرون الثلاثة وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك وقد نقل التكلم به عن غير واحد من الأئمة والشيوخ: كالإمام أحمد بن حنبل وأبي سليمان الداراني وغيرهما. وقد روي عن سفيان الثوري أنه تكلم به وبعضهم يذكر ذلك عن الحسن البصري [2] وهذه الفترة وإن لم تشهد التصوف بحسبانه مذهبا وطريقة إلا أن المجتمع المسلم كان زاخرا برجال اشتهروا بالزهد والورع كأمثال الحسن البصري وغيره رحمه الله.

ثم كان الطور الثاني الذي بدأت تظهر فيه طلائع الصوفية من أمثال إبراهيم بن أدهم والرابعة العدوية وبشر الحافي وغيرهم.

ثم انتقلت الصوفية إلى الدور الثالث الذي ظهر فيه الرمز والشطح والشعوذة وعلى رأسهم الحسين بن منصور الحلاج وعلي بن محمد مزين وأبو بكر الشبلي وهذه المرحلة أظهرت التصوف على أنه علم حيث أصبح مستقلا في مصطلحاته وموضوعه ومنهجه.

---

1 مجوع الفتاوى (11 /6)

2 رسالة الصوفية والفقراء(11)

وقد شهد القرن الخامس والسادس تطورا في الناحية العلمية حيث ظهر الغزالي الذي أراد ربط منهجه في التصوف بالكتاب مع توغله في الزهد والتصوف, كما ظهرت مجموعة من المتصوفة تأثرت بالفلسفة اليونانية أمثال السهروردي وابن العربي وابن فارض وغيرهم [1].

وتقوم هذه الطرق بتنظيم الموالد مثل المولد النبوي ومولد الحسين ومولد البدوي ويحدث في هذه الموالد من الانحرافات العقدية ما يصل بعضها على الشرك الأكبر, إذ ينشد فيها مثلا قصائد فيها شركيات ظاهرة كقصيدة البردة[2], البويصري التي من ضمنها

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به... سواك عند حلول الحادث العمم.

ولن يضيق رسول الله جاهك بي...إذ الكريم باسم المنتقم

فإن من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك اللوح والقلم

كما ترتب الطرق الصوفية أورادا وأذكارا معينة لمريديها ولكل طريقة ورد خاص بها. وأخرى من الطلاسم المبهمة التي ليس لها معنى ففي أوراد الطريقة البرهانية الشاذلية : (اللهم آمنا

من كل خوف وهم و غم و كرب, كدكد, كردد, كردد كرده كرده ده ده..اللهم اخضع لي جميع من يراني من الجن والإنس والطير والوحوش والهوام [3].

---

1 الفكر الصوفي المعاصر لعبد العزيز القشمعي (214)

2 قال علوي بن عبد القادر السَّقَّاف في كتابه القراءة في بردة البويصري وشعره انظر: (العمدة شرح البردة) (ص 41) قال محققه: (ولا يزال الناس يتبركون بها في أقطاب الأرض، فكم ظهر لها من أثر في إبراء المرضى من الذين اعتقدوا شرفها وقدروها قدرها فكانت سبباً في شفائهم ونيل الخيرات والبركات في قراءتها)

3 مجموع الأوراد البرهانية الدسوقية الشاذلية (18-20)

المطلب الثاني: الجانب الأخلاقي

الفرع الأول: الأخلاق الحسنة ودورها في تحقيق الأمن للفرد والمجتمع

الأخلاق الحسنة هي ضرورة اجتماعية؛ فلا يتمكن المجتمع وأفراده من العيش في بيئة متعاونة ومتناسقة بسعادة وتفاهم؛ ما لم تسده مجموعة من مكارم الأخلاق، إذ إن غياب هذه الأخلاق يؤدي بالمجتمع إلى التفكك وغياب الأمن والاستقرار والتصارع على حساب المصالح الفردية وبالتالي انهيار المجتمع, فالمتأمل في حال الأمَّة اليوم يجد أن أَزْمَتَها أزمةٌ أخلاقية.

ولهذا نجد السنة النبوية تدعو إليها في جملة من الأخلاق الفاضلة:

1- الصدق: أورد البخاري حديث عبد الله[1] رضي الله عنه يبين به فضيلة الصدق وأثره على الفرد الذي هو اللبنة الأولى في المجتمع؛ لذا تنميته روحياً وسلوكياً يعود مردوده المباشر على المجتمع الذي ينتمي إليه، وأهم ما ينمي الذات الإنسانية هو ترقيته في باب القيم والأخلاق؛ فالإنسان إذا تمسك بمكارم الأخلاق تسمو نفسه وتزكو روحه وترتقي أحاسيسه ومشاعره ويتخلص تدريجياً من عبودية الذات والأنانية والسلبية ليجد ذاته مع الآخرين ولا يكتمل وجوده إلا بوجودهم ولا تتحقق سعادته إلا من خلال سعادتهم، ويبادله الآخرون نفس الشعور، فعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقا؛ وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا"[2].

---

1 عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

2 صحيح البخاري (8/ 25) باب قول الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين} [التوبة: 119] وما ينهى عن الكذب برقم 6094.

فبالصدق ضمان الحقوق بين الناس وكذا البركة والنماء إذا صدق البائع والمشتري فقد أخرج البخاري من حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، – أو قال: حتى يتفرقا – فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما"[1].

قال ابن حجر: وفي الحديث أن الدنيا لا يتم حصولها إلا بالعمل الصالح وأن شؤم المعاصي يذهب بخير الدنيا والآخرة[2].

2–الرفق في الأمر كله: هكذا بوب البخاري في الرفق بهذه الترجمة [3].

قال ابن حجر: "قوله باب الرفق في الأمر كله" الرفق بكسر الراء وسكون الفاء بعدها قاف هو لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل وهو ضد العنف وذكر فيه حديثين أحدهما حديث عائشة في قصة اليهود لما قالوا السام عليكم وقوله: "إن الله يحب الرفق في الأمر كله" في حديث عمرة عن عائشة عند مسلم إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف[4].

عن عروة بن الزبير، أن عائشة، رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: السام عليكم، قالت عائشة: ففهمتها فقلت: وعليكم السام واللعنة، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

1 صحيح البخاري (3/ 58) باب إذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا برقم 2079

2 فتح الباري لابن حجر (4/ 311)

3 صحيح البخاري (8/ 12) باب الرفق في الأمر كله

4 فتح الباري لابن حجر (10/ 449)

«مهلا يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله» فقلت: يا رسول الله، أولم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قد قلت: وعليكم "[1].

عن أنس بن مالك: أن أعرابيا بال في المسجد، فقاموا إليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزرموه» ثم دعا بدلو من ماء فصب عليه[2].

وقد جاء في هدي النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته كما وصى معاذا وأبي موسى إلى اليمن فقال صلى الله عليه وسلم: «يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا»[3].

3-الأمانة: خلق جليل من أخلاق الإسلام، وأساس من أسسه، به يكون التعايش بين الناس في أمن واستقرار، و التعاون بينهم في العمل ضمن بيئة مشتركة.

لقد اتصف النبي صلى الله عليه وسلم منذ صغره ولقب بين قومه (بالصادق الأمين) حتى وقومه يعادونه لم ينفوا عنه هذه الصفة, كما جاء عند البخاري في حوار أبي سفيان وهرقل، حيث قال هرقل: سَأَلْتُكَ: هَلْ يَغْدِرُ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ لاَ يَغْدِرُ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لاَ تَغْدِرُ[4].

وقد أبانت السنة المطهرة عظم الأمانة فبضياعها انتظار الساعة وذلك إلا لعظمها فقد أخرج البخاري حديث أبي هريرة قال: بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم، جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث، فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال. وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قال: "أين

---

1 صحيح البخاري (8/ 11) باب الرفق في الأمر كله برقم 6024

2 المرجع السابق (8/ 12) باب الرفق في الأمر كله برقم 6025

3 المرجع السابق (4/ 65) باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، وعقوبة من عصى إمامه برقم 3038

4 صحيح البخاري (1/ 8) باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ برقم 7

– أراه – السائل عن الساعة" قال: ها أنا يا رسول الله، قال: "فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة"، قال: كيف إضاعتها؟ قال: "إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة".[1]

قال الشاعر:

أدّ الأمانة، والخيانةَ فاجتنب * * * واعدل ولا تظلم يطيب المكسبُ

الفرع الثاني: مساوئ الأخلاق التي ينبغي للمسلم أن يتخلى عنها

إن غياب القيم من المجتمع وانتشار الخديعة والريبة والغش والكذب والظلم بين أفراده، وما يترتب على ذلك من اضطهاد وتغييب للشخصية الإنسانية، وشيوع الانحرافات الأخلاقية هي من أهم أسباب غياب الأمن والاستقرار في المجتمعات، وتجربة الواقع أكبر شاهد على ذلك.

وقد بوب البخاري في صحيحه أبوابا ساق منها: باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر وكذا النهي عن الصلاة في طريق الناس, والتبول في أماكن الإستظلال والراحة, والنهي عن بيع أخيه, والخطبة عن خطبة أخيه وأخلاقا مذمومة كثيرة نهى عنها الشرع تفضي بالكثير أو القليل إلى التنازع والفرقة والاختلاف و هي من أهم أسباب غياب الأمن والاستقرار في المجتمعات وأذكر منها:

1–سوء الظن: إن سوء الظن مرتبط بالأفراد وضرره لا يعود على فاعله وإنما يعود على المجتمع وقد حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم ومن التحاسد والتباغض أيضا, فقد أخرج البخاري حديث أبي هريرة وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إياكم والظن، فإن الظن أكذب

1 المرجع السابق (1/ 21) باب من سئل علما وهو مشتغل في حديثه، فأتم الحديث ثم أجاب السائل, برقم 59

الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخوانا"[1].

قال ابن حجر: النهي عن التحاسد ليس مقصورا على وقوعه بين اثنين فصاعدا بل الحسد مذموم ومنهي عنه ولو وقع من جانب واحد لأنه إذا ذم مع وقوعه مع المكافأة فهو مذموم مع الأفراد بطريق الأولى[2].

قال العيني: قَوْله: (وَلَا تباغضوا) أَي: لَا تتعاطوا أَسبَاب البغض لِأَن البغض لَا يكْتَسب ابْتِدَاء، وَقيل: المرَاد بِالنَّهْي عَن الْأَهْوَاء المضلة الْمُقْتَضِيَة للتباغض والمذموم مِنْهُ مَا كَانَ لغير الله تَعَالَى فَإِنَّهُ وَاجِب ويثاب فَاعله لتعظيم حق الله عز وَجل. وقَوْله: (وَكُونُوا عباد الله) يَعْنِي: يَا عباد الله كونُوا إِخْوَانًا يَعْنِي: اكتسبوا مَا تصيرون بِهِ إِخْوَانًا. وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ: الْمَعْنى: كونُوا كإخوان النّسَب فِي الشَّفَقَة وَالرَّحْمَة والمحبة والمواساة والمعاونة والنصيحة[3].

وفي الحديث الذي يليه فيه زيادة :"ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام"[4].

قال العيني: قَوْله: (وَلَا يحل لمسلم) إِلَى آخِره فِيهِ التَّصْرِيح بِحرْمَة الهجران فَوق ثَلَاثَة أَيَّام، وَهَذَا فِيمَن لم يجن على الدّين جِنَايَة، فَأَما من جنى عَلَيْهِ وَعصى ربه فَجَاءَت الرُّخْصَة فِي عُقُوبَته بالهجران كالثلاثة المتخلفين عَن غَزْوَة تَبُوك فَأمر الشَّارِع بهجرانهم فبقوا خمسين لَيْلَة

1 صحيح البخاري (8/ 19) باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر برقم 6064

2 فتح الباري لابن حجر (10/ 481)

3 عمدة القاري شرح صحيح البخاري (22/ 137)

4 صحيح البخاري (8/ 19) باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر برقم6065

حَتَّى نزلت تَوْبَتهمْ، وَقد آل رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، من نِسَائِهِ شهرا وَصعد مشْربَته وَلم ينزل إِلَيْهِنَّ حَتَّى انْقَضى الشَّهْر[1].

2-**الغضب**: أورد البخاري في صحيحه: (باب الحذر من الغضب) قال العيني: أي هذا باب في بيان الحذر من أجل الغضب، وهو غليان دم القلب لإرادة الانتقام, لقول الله تعالى: ﴿والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون﴾ [الشورى: 37], وقوله: ﴿الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾ [آل عمران: 134].

وجاء في حديث آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أوصني، قال: "لا تغضب" فردد مرارا، قال: "لا تغضب"[2].

قال البيضاوي: لما رأى أن جميع المفاسد التي تعرض للإنسان إنما هي من شهوته وغضبه، والشهوة مكسورة بالنسبة إلى ما يقتضيه الغضب، فلما سأله الرجل الإرشاد إلى ما يتوسل به إلى التحرز عن القبائح وعن الغضب الذي هو أعظم ضررا وأكثر وزرا، وأنه إذا ملكها كان قهر أقوى أعدائه أمره بها[3].

قال ابن الملقن: في قوله: "لا تغضب" جوامع خير الدنيا والآخرة؛ لأن الغضب يؤول إلى التقاطع، ومنع ذي الرفق، وربما آل إلى أن يؤدي فينقص لذلك دينه[4].

---

1 عمدة القاري شرح صحيح البخاري (22/ 137)

2 صحيح البخاري (8/ 28) باب الحذر من الغضب برقم 6116

3 عمدة القاري شرح صحيح البخاري (22/ 164)

4 التوضيح لشرح الجامع الصحيح (28/ 489)

وعن سليمان بن صرد، قال: استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم ونحن عنده جلوس، وأحدهما يسب صاحبه، مغضبا قد احمر وجهه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " إني لأعلم كلمة، لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم " فقالوا للرجل: ألا تسمع ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: إني لست بمجنون[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»[2].

وقد ورد في الشرع ألا يقضي حكم بين اثنين وهو غضبان فقد أورد البخاري: "أن أبو بكرة كتب إلى ابنه، وكان بسجستان، بأن لا تقضي بين اثنين وأنت غضبان، فإني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان"[3].

قال المهلب: وهذا ندب منه خوف التجاوز، أي: لأنه لا يتأتى له في الغالب استقصاء الواجب في القضية؛ لأنها تغير الطباع وتضر بالعقل وهو مكروه، روي ذلك عن علي وعمر – رضي الله عنهما – وشريح وعمر بن عبد العزيز، وهو قول مالك والكوفيين والشافعي.

وأما قضاؤه – عليه السلام –وهو غضبان فإنما فعل ذلك لقيام العصمة به حيث لا يُخشى منه التجاوز والميل في حكمه بخلاف غيره من البشر، ثم غضبه في الله تعالى لا لنفسه.

وكان شريح إذا غضب أو جاع نام، وكان الشعبي يأكل عند طلوع الشمس، قيل له فقال: آخذ حلمي قبل أن أخرج إلى القضاء[1].

---

1 صحيح البخاري (8/ 28) باب الحذر من الغضب برقم 6115

2 المرجع السابق (8/ 28) باب الحذر من الغضب برقم 6114

3 صحيح البخاري (9/ 65) باب: هل يقضي القاضي أو يفتي وهو غضبان برقم 7158

وقيل لابن المبارك: اجمع لنا حسن الخلق في كلمة، قال: ترك الغضب[2].

3-**النميمة**: النَّميمة من الكبائر، وهي حرام بإجماع المسلمين، وقد تظاهرت على تحريمها الدلائل الشرعية من الكتاب والسُّنَّة.

والنَّمَّام يجلس مع مَن يجالسه ويتلطَّف معه في الكلام، ويبسط له الوجه، ثم يذهب وينقل كلامه بقصد الإفساد، وإيقاع الشقاق، والخصومة بين الناس، وهذا الصنف من أشرِّ الناس, ففي الحديث الذي أخرجه البخاري رحمه الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "تجدون الناس معادن، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام، إذا فقهوا، وتجدون خير الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهية، وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه، ويأتي هؤلاء بوجه"[3], وهذا عين النفاق, فقد أخرج البخاري عن أبي نعيم قال أناس لابن عمر: إنا ندخل على سلطاننا، فنقول لهم خلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم، قال: "كنا نعدها نفاقا"[4].

قال ابن حجر: "إنما كان ذو الوجهين شر الناس لأن حاله حال المنافق إذ هو متملق بالباطل وبالكذب مدخل للفساد بين الناس وقال النووي هو الذي يأتي كل طائفة بما يرضيها فيظهر لها أنه منها ومخالف لضدها وصنيعه نفاق ومحض كذب وخداع وتحيل على الاطلاع على أسرار الطائفتين وهي مداهنة محرمة, قال: فأما من يقصد بذلك الإصلاح بين الطائفتين

---

1 التوضيح لشرح الجامع الصحيح (32/ 466)

2 جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط (1/ 363)

3 صحيح البخاري (4/ 178) باب قول الله تعالى: {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم} [الحجرات: 13] برقم 3495/3494

4 المرجع السابق (9/ 71) باب ما يكره من ثناء السلطان، وإذا خرج قال غير ذلك برقم 7178

فهو محمود, وقال غيره: الفرق بينهما أن المذموم من يزين لكل طائفة عملها ويقبحه عند الأخرى ويذم كل طائفة عند الأخرى والمحمود أن يأتي لكل طائفة بكلام فيه صلاح الأخرى ويعتذر لكل واحدة عن الأخرى وينقل إليه ما أمكنه من الجميل ويستر القبيح"[1].

4-السب: نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن السب الذي مآله ولابد إن النزاع والصراع بين الناس, بل أتى في الشرع النهى عن سب ما لا يعقل من المخلوقات كالدهر والريح بل وحتى الشيطان فإنه يتغيظ كما جاء في الحديث وما ذلك إلا لسوء هذا الخلق فقد أورد البخاري في صحيحه النهي عن سب المسلم عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»[2].

وروى البخاري عن عن المعرور بن سويد، قال: لقيت أبا ذر بالربذة، وعليه حلة، وعلى غلامه حلة، فسألته عن ذلك، فقال: إني سابيت رجلا فعيرته بأمه، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: «يا أبا ذر أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم»[3].

وهذا غاية في ذم السب وتقبيحه، لأن أمور الجاهلية حرام منسوخة بالإسلام، فوجب على كل مسلم هجرانها واجتنابها.

---

1 فتح الباري لابن حجر (10/ 475)

2 صحيح البخاري (8/ 15) باب ما ينهى من السباب واللعن برقم 6044

3 المرجع السابق (1/ 15) باب: المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك برقم 30

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم أيضا الرجل أن يسب أبا الرجل، لأنه إذا سبه أفضى إلى سب والديه عن عبد الله بن عمرو، رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه» قيل: يا رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: «يسب الرجل أبا الرجل، فيسب أباه، ويسب أمه»[1].

وفيه النهي أيضا عن سب الأموات عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تسبوا الأموات، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا»[2].

الفرع الثالث: تتبع الغرب وأثره على أخلاق المسلم وفكره

قال ابن القيم: وَقد خلق الله سُبْحَانَهُ النَّفس شَبيهَة بالرحى الدائرة الَّتِي لَا تسكن وَلَا بُد لَهَا من شَيْء تطحنه فَإِن وضع فِيهَا حب طحنته وَإِن وضع فِيهَا تُرَاب أَو حصا طحنته فلأفكار والخواطر الَّتِي تجول فِي النَّفس هِيَ بِمَنْزِلَة الْحبّ الَّذِي يوضع فِي الرحى وَلَا تبقى تِلْكَ الرحى معطلة قطّ بل لَا بُد لَهَا من شَيْء يوضع فِيهَا فَمن النَّاس من تطحن رحاه حبا يخرج دَقِيقًا ينفع بِهِ نَفسه وَغَيره وَأَكْثَرهم يطحن رملا وحصا وتبنا وَنَحْو ذَلِك فَإِذا جَاءَ وَقت العجن وَالْخبْز تبيّن لَهُ حَقِيقَة طحينه[3].

هذا مثل ضربه ابن القيم رحمه الله وهو في الصميم ويحكي فيه عن الفراغ الذي يعيشه كثير من الناس اليوم وتأثرهم بالغرب الذي أضحى ظاهرا في لباسهم وعاداتهم وكلامهم.

---

1 المرجع السابق (8/ 3) باب: لا يسب الرجل والديه برقم 5973

[2] المرجع السابق (2/ 104) باب ما ينهى من سب الأموات برقم 1393

3 الفوائد لابن القيم (ص: 174)

ثم ما فائدة الحضارة والمنجزات التكنولوجية للفرد في مجتمع لا يأمن فيه على ذاته أو حقوقه وحرماته، أو يفقد فيه كرامته أو دمه وعرضه، والإنسان بطبيعته لا يستبدل كرامته وحريته بكل أموال الأرض والإخلال بالفكر السليم والثقافة الإسلامية التي مصدرها الأوامر والنواهي الربانية؛ فإن لم يكن الفكر محصناً مؤَّمناً سهل اختراق أفكار أفراد المجتمع المسلم بأفكار مسمومة وافدة من قبل أعداء الإسلام ملقاة في عقول أفراد المجتمع لكي تضر بحاملها وبمن حوله. وللقضية بعد آخر، فهزيمة أية دولة ثقافياً إنما يعني هزيمتها سياسياً وعسكرياً واقتصادياً.. فالاستعمار الأوروبي حينما فشل في حروبه الصليبية ضد العالم العربي ثم في استعماره العسكري الحديث كان حريصاً بعد أن استفاد من الدرس أن يتلاعب بثقافة وعقول المسلمين حتى تنشأ أجيالهم تسبح بحمده وتتصرف كما يريد لها هذا المستعمر.

تأثر الشباب بالحضارة الغربية:

تموج الحياة الثقافية على الساحة الإسلامية بتيارات شتى تتنازع عقل المسلم، وما بين الفكر الوسطي إلى الفكر المتشدد إلى الفكر الجامد إلى فكر التفلت والانحلال، يقف الشاب المسلم الذي لا يزال على بداية الطريق حائراً.

إننا نستطيع تحديد مصادر الثقافة الإسلامية في أمور أربعة هي القرآن الكريم والسّنَّة النبوية واجتهادات العلماء المسلمين الأعلام، مثل الأئمة الأربعة ثم اجتهادات العلماء المسلمين المعاصرين الكبار المشهود لهم بالعلم والورع والرسوخ والحكمة والعطاء والثبات. وحينما نريد أن نقيس مدى الانحراف في ثقافة شباب المسلمين المعاصر فيصبح الأمر سهلاً حيث ننظر إلى مدى ما تسهم به هذه المصادر الأربعة في صياغة ثقافته. لكن الملاحظ على أرض الواقع أن هذه الأمور لا تشكل إلا حيزاً بسيطاً من الثقافة التي يحصل عليها المسلم.

فشبابنا يعرف الممثلين والرياضيين الأجانب معرفة متعمقة في حين أنه ربما لم يسمع مطلقاً عن العلماء الأكابر والثقافة الإسلامية, وما ذلك إلا بالبعد عن الشرع وتعاليمه.

وقد نهى الشرع عن تتبع سنن اليهود والنصارى فقد أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها، شبرا بشبر وذراعا بذراع" فقيل: يا رسول الله، كفارس والروم؟ فقال: "ومن الناس إلا أولئك"[1].

وحديث أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "لتتبعن سنن من كان قبلكم، شبرا شبرا وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم"، قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: "فمن"[2].

قال العيني: قوله: (شبرا بشبر)، نصب بنزع الخافض تقديره: لتتبعن سنن من قبلكم اتباعا بشبر ملتبس بشبر وذراع ملتبس بذراع، وهذا كناية عن شدة الموافقة لهم في المخالفات والمعاصي، لا في الكفر[3].

وقوله (جحر ضب): ووجه التخصيص: بجحر الضب، لشدة ضيقه ورداءته، ومع ذلك فإنهم لاقتفائهم آثارهم واتباعهم طرائقهم لو دخلوا في مثل هذا الضيق الرديء لوافقوهم.

---

1 صحيح البخاري (9/ 102) باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لتتبعن سنن من كان قبلكم» برقم 7319

2 المرجع السابق (9/ 103) باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لتتبعن سنن من كان قبلكم» برقم 7320

3 عمدة القاري شرح صحيح البخاري (16/ 43)

وقوله: (اليهود)، يعني: قالوا: يا رسول الله! هم اليهود والنصارى. قوله: (قال فمن؟) أي: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: فمن غيرهم، وهذا استفهام على وجه الإنكار، أي: ليس المراد غيرهم.

إن الشباب هو الواجهة الأولى التي تستقبل الأخلاق والأفكار الوافدة من الغرب وذلك لعدة أسباب نذكر منها :

دور الأسرة في تنشئة الأجيال:

جعل الرسول صلى الله عليه وسلم مسؤولية رعاية الأولاد على الوالدين وطالبهم بذلك, فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أنه: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كلكم راع ومسئول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسئول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته"، قال: فسمعت هؤلاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحسب النبي صلى الله عليه وسلم قال: "والرجل في مال أبيه راع وهو مسئول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته"[1].

والواجب على الآباء أن ينشؤا أولادهم من الصغر على حب الله ورسوله وحب تعاليم الإسلام ويخبروهم أن لله تعالى ناراً وجنة، وأن ناره حامية وقودها الناس والحجارة، وقد ذكر ابن الجوزي قصة فيها عبرة قال: كان ملك كثير المال وكانت له ابنة لم يكن له ولد غيرها وكان يحبها حبا شديدا وكان يلهيها بصنوف اللهو, فمكث كذلك زمانا وكان إلى جانب الملك عابد فبينما هو ذات ليلة يقرأ إذ رفع صوته وهو يقول ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا

1 صحيح البخاري (3/ 120) باب: العبد راع في مال سيده، ولا يعمل إلا بإذنه برقم 2409

وقودها الناس والحجارة﴾ [التحريم 6], فسمعت الجارية قراءته فقالت لجواريها كفوا فلم يكفوا وجعل العابد يردد الآية والجارية تقول لهم كفوا فلم يكفوا فوضعت يدها في جيبها فشقت ثيابها فانطلقوا إلى أبيها فأخبروه بالقصة فأقبل إليها فقال يا حبيبتي ما حالك منذ الليلة ما يبكيك وضمها إليه فقالت أسالك بالله يا أبه الله عز وجل دار فيها نار وقودها الناس والحجارة؟ قال نعم قالت وما يمنعك يا أبه أن تخبرني والله لا أكلت طيبا ولا نمت على لين حتى أعلم أين منزلي في الجنة أو النار[1].

وقال المناوي: لأن يؤدب الرجل ولده عندما يبلغ من السن والعقل مبلغا يحتمل ذلك بأن ينشئه على أخلاق صلحاء المؤمنين ويصونه عن مخالطة المفسدين ويعلمه القرآن والأدب ولسان العرب ويسمعه السنن وأقاويل السلف ويعلمه من أحكام الدين ما لا غنى عنه ويهدده ثم يضربه على نحو الصلاة وغير ذلك خير له من أن يتصدق بصاع لأنه إذا أدبه صارت أفعاله من صدقاته الجارية وصدقة الصاع ينقطع ثوابها وهذا يدوم بدوام الولد والأدب غذاء النفوس وتربيتها للآخرة ﴿قوا أنفسكم وأهليكم نارا﴾ فوقايتك نفسك وولدك منها أن تعظها وتزجرها بورودها النار وتقيم أودهم بأنواع التأديب فمن الأدب الموعظة والوعيد والتهديد والضرب والحبس والعطية والنوال والبر فتأديب النفس الزكية الكريمة غير تأديب النفس الكريهة اللئيمة وفيه أن تأديب الولد أعظم أجرا من الصدقة[2].

غياب العلماء وتصدر غير الأكفاء:

أخرج البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض

1 صفة الصفوة ط دار المعرفة (4/ 438)

2 فيض القدير (5/ 257)

العلماء، حتى إذا لم يبق عالما إتخذ الناس رؤوسا جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا"[1].

ولقد كان من أسباب هلاك الأمم السابقة ذهاب حملة العلم وتصدر الجهال والمتعالمين للتعليم والإفتاء, والبرهان على أن الكتب وحدها لا تكفي وحدها فعن أبي الدرداء، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشخص ببصره إلى السماء ثم قال: "هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء" فقال زياد بن لبيد الأنصاري: كيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن فو الله لنقرأنه ولنقرأنه نساءنا وأبناءنا، فقال: "ثكلتك أمك يا زياد، إن كنت لأعدك من فقهاء أهل المدينة هذه التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى فماذا تغني عنهم؟" قال جبير: فلقيت عبادة بن الصامت، قلت: ألا تسمع إلى ما يقول أخوك أبو الدرداء؟ فأخبرته بالذي قال أبو الدرداء قال: "صدق أبو الدرداء، إن شئت لأحدثنك بأول علم يرفع من الناس؟ الخشوع، يوشك أن تدخل مسجد جماعة فلا ترى فيه رجلا خاشعا"[2].

قال الشاطبي: أما قلة العلم وظهور الجهل فبسبب التفقه للدنيا، وهذا إخبار بمقدمة أنتجتها الفتيا بغير علم حسبما جاء في الحديث الصحيح: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس" إلى آخره وذلك أن الناس لا بد لهم من قائد يقودهم في الدين بجرائمهم، وإلا؛ وقع الهرج وفسد النظام[3].

---

1 صحيح البخاري (1/ 32) باب: كيف يقبض العلم برقم 100

2 سنن الترمذي (5/ 31) باب ما جاء في ذهاب العلم برقم 2653

3 الاعتصام للشاطبي ت الهلالي (2/ 574)

وإذا كان العلماء في جملتهم قلة, فان العلماء الربانيين أقل, وهذا ظاهر في زماننا حيث يشتكي الغيورون من نقص العلماء ونقص الربانيين من أهل العلم وفي المقابل كثير من المتشبهين بالعلم والعلماء الذين لم يعقلوا من العلم شيئا إلا رسوما وأشكالا في اللباس والهيئة أوهموا بها أنهم علماء وليسوا بذلك وهذا له أثر في ضعف عموم الناس في العلم الشرعي الذي جعلهم قابلين للتغريب والغزو الفكري.

المطلب الثالث: دور العبادات والأحكام في تحقيق الأمن الفكري

الفرع الأول: دور العبادات في تحقيق الأمن الفكري

بيان أصناف الناس في إدراك مراد الله عز وجل

أراد الله تعالى من خلقه أن يسيروا على طريق قويم في الدنيا لكي يفوزوا بما فيها من منافع, ويحصلوا الزاد الذي يؤمن لهم الخلود في الجنة, لكن لم يكونوا سواء في إدراك مراد الله تعالى والسّير على ما أحبه لهم, فقد قال الله تعالى في الحديث القدسي: إني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا[1].

وكذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ [فاطر32].

قال ابن كثير: الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا، وَهُمْ هَذِهِ الْأُمَّةُ، ثُمَّ قَسَّمَهُمْ إِلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ، فَقَالَ: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ وَهُوَ: الْمُفَرِّطُ فِي فِعْلِ بَعْضِ الْوَاجِبَاتِ، الْمُرْتَكِبُ لِبَعْضِ

1 صحيح مسلم (4/ 2197) باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار, برقم 2865

الْمُحَرَّمَاتِ, ﴿وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ وَهُوَ: الْمُؤَدِّي لِلْوَاجِبَاتِ، التَّارِكُ لِلْمُحَرَّمَاتِ، وَقَدْ يَتْرُكُ بَعْضَ الْمُسْتَحَبَّاتِ، وَيَفْعَلُ بَعْضَ الْمَكْرُوهَاتِ, ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ وَهُوَ: الْفَاعِلُ لِلْوَاجِبَاتِ وَالْمُسْتَحَبَّاتِ، التَّارِكُ لِلْمُحَرَّمَاتِ وَالْمَكْرُوهَاتِ وَبَعْضِ الْمُبَاحَاتِ[1].

قال **ابن تيمية**: ومن هنا يظهر بجلاء أن الناس على درجات متفاوتة في امتثال الأوامر

واجتناب النواهي, فالدين ذاته وسط لكن الناس يسلكون مسالك ما بين الغالي فيه, والجافي عنه, والله تعالى ما أمر عباده بأمر إلا اعترض الشيطان فيه بأمرين لا يبالي بأيهما ظفر: إما إفراط فيه واما تفريط فيه[2].

فلابد أن ننظر في شرعنا, بما نصح وأمر, وعن أي شيء نهى وزجر, فنجد أن الشرع الحكيم قد حثنا على الاعتدال في جميع أمورنا الدينية والدنيوية, وحذرنا من الإفراط, كما حذرنا من التفريط.

ولذا نجد أن النّبي صلى الله عليه وسلم نبه على الاقتصاد في العبادات فقال: "إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة"[3], وقال صلى الله عليه وسلم: "لن ينجي أحدا منكم عمله" قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: "ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة، سددوا وقاربوا، واغدوا وروحوا، وشيء من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا"[4].

---

1 تفسير ابن كثير ت سلامة (6/ 546)

2 مجموع الفتاوى (3/ 381)

3 صحيح البخاري (1/ 16) باب: الدين يسر برقم 39

4 المرجع السابق (8/ 98) باب القصد والمداومة على العمل برقم 6463

قال ابن حجر: ففي هذين الحديثين إشارة إلى الحث على الرفق في فهم العبادة وفهم الأحكام الشرعية المبنية عليها؛ بمعنى ألا تُفْرِطُوا فتجهدوا أنفسكم فوق الطاقة فيفضي بكم ذلك إلى الملل ,فتتركوا العمل فَتُفَرِّطُوا[1].

فهذا ديننا الحنيف وسط, والناس فيه ما بين غال ومفرط وقد نهى الشرع عمن هذه صفته إذ منه ينشأ الانحراف الفكري وهذا ما سيأتي بيانه.

النهي عن الغلو الفكري

إن الغلو شر ومن عزائم الاسلام إيصاد الأبواب في وجه الغلو والتشدد وقد أبان النبي صلى الله عليه وسلم كيفية مكافحة الغلو وتطهير حياة المسلمين من بوائقه.

فمن الغلو أن يكلّف الإنسان نفسه أمرا لم يأذن به الله اعتقادا منه أن هذا الفعل سيقربه إلى الله فعن ابن عباس، قال: بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب، إذا هو برجل قائم، فسأل عنه فقالوا: أبو إسرائيل، نذر أن يقوم ولا يقعد، ولا يستظل، ولا يتكلم، ويصوم, فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "مره فليتكلم وليستظل وليقعد، وليتم صومه"[2].

ومن ذلك أيضاً ما ورد عن عقبة بن عامر قال: نذرت أختي أن تمشي، إلى بيت الله، وأمرتني أن أستفتي لها النّبي صلى الله عليه وسلم، فاستفتيته، فقال صلى الله عليه وسلم: "لتمش، ولتركب"[3].

---

1 فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر 244/24

2 صحيح البخاري (8/ 143) باب النذر فيما لا يملك وفي معصية برقم 6704

3 المرجع السابق (3/ 20) باب من نذر المشي إلى الكعبة برقم 1866

وفي رواية أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: لي النّبي صلى الله عليه وسلم: "ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار؟" قلت: إني أفعل ذلك، قال: "فإنك إذا فعلت ذلك هجمت عينك، ونفهت نفسك، وإن لنفسك حقا، ولأهلك حقا، فصم وأفطر، وقم ونم"[1].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: دخل النبي صلى الله عليه وسلم فإذا حبل ممدود بين الساريتين، فقال: "ما هذا الحبل؟ " قالوا: هذا حبل لزينب فإذا فترت تعلقت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا حلوه ليصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد"[2].

هذا إرشاد النبي صلى الله عليه وسلم فبه تدوم الأعمال وإن قلت وبه يعتدل الفكر العبد فلا يكلف نفسه مالا تطيق.

دور العبادة في تحقيق الأمن الفكري

إن العبادات تقوي الروابط الاجتماعية بين أطياف المجتمع, فالعبادات تعمل على تقوية العلاقات بين أفراد المجتمع الواحد خصوصا فإذا قويت عند الإنسان الروابط الاجتماعية ساهم ذلك في تحقيق الأمن الفكري؛ لأن ضعف الانتماء والولاء للأمة الإسلامية يؤدي إلى الاستهانة بأرواح المؤمنين وأموالهم وأمنهم واستقرارهم من جهة, والى التأثر بالثقافات الغربية بما فيها من صواب وخطأ وخير وشر ودون تمييز لما يتعارض منها مع قيم الإسلام من جهة أخرى, وهذا بلا شك من الأسباب القوية لانحراف الأفكار, فالعبادات عالجت هذا الأمر وعملت على تقوية الروابط الاجتماعية بين المسلمين وذلك بالحث على أداء العبادات جماعة, ورفع الله

1 المرجع السابق (2/ 54) باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه برقم 1153

2 المرجع السابق (2/ 54) باب ما يكره من التشديد في العبادة برقم 1150

شأن القيام بها جماعة, ففي الصلاة: شرعت الصلاة جماعة بلا فرق بين غني وفقير, ولا بين قوي وضعيف, ولا بين رئيس ومرؤوس, وفي الصيام: يصوم المسلمون شهرا واحدًا, في وقت واحد, وفي الزكاة: يقف الأغنياء بجانب الفقراء, فيحصل التكافل والتعاون, وفي الحج: يقف الناس جميعا في وقت واحد, لأداء مناسك واحدة, بزي واحد, متوجهين إلى رب واحد. ومن هنا يبرز لنا دور آخر للعبادات وهو تحقيق مبدأ المساوة بين أفراد المجتمع, وهذا ما أكده الإسلام من خلال العبادات التي فرضها الله سبحانه, ففي الصلاة: افترضت على جميع الناس, ويقفون صفًّا واحدًا, وفي الصيام: كل الناس يصومون, وفي الزكاة: كل من بلغ النصاب يزكي, وفي الحج: بمناسك واحدة, وزي واحد[1].

هذه أهم الأدوار التي تشترك فيها العبادات لتحقيق الأمن الفكري, ويبقى أيضاً بعض ما يخص كل عبادة على حدة من دور تقوم به لتحقيق الأمن الفكري, والقضاء على أسباب الانحراف فيه, أذكر نماذج منها على سبيل التمثيل:

دور الصلاة في تحقيق الأمن الفكري:

لا شك أن الصلاة تعمل على تحقيق الأمن الفكري من خلال مجموعة من الأطر؛ منها ما هو فكرى نظري, ومنها ما هو روحي عملي, فهي تملأ الفراغ الذهني والروحي بشرح الصدر وطمأنة القلب وراحة البال, ولما كانت الصلاة تؤدى في اليوم والليلة على الأقل خمس مرات, كان لها دور كبير في تحقيق الأمن الفكري من خلال القضاء على الفراغ الوقتي والذهني والروحي, وبهذا تقضي على أهم عوامل الانحراف الفكري وهي العوامل النفسية التي منها الاضطرابات النفسية, السلوكية والانفعالية[2].

---

1 وسائل تحقيق الأمن الفكري من خلال الأحكام الشرعية العبادات والمعاملات(نموذجا)ص1001

2 المرجع السابق ص1005

دور الصيام في تحقيق الأمن الفكري:

إن المتأمل لعبادة الصيام يجد أن المقصد الأعظم منها هو حصول التقوى من خلال حبس النفس عن الشهوات وتضييق مجاري الشيطان من العبد بتضييق مجاري الطعام والشراب ولذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم معشر الشباب ذلك فقال: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"[1].

الفرع الثاني: دور معرفة المعاملات في تحقيق الأمن الفكري

بيع الغرر وأثره على المجتمع

الأصل في المعاملات الجواز كما هو مقرر عند الفقهاء إلا أن الذي يهمنا هنا هو الغرر لأن البيوع التي فيها غرر تفضي إلى الجهل بعاقبة الأمور, وبالتالي فإنها تؤدي إلى النزاع والخصومات.

و **الغرر**: هو ما احتمل أمرين أغلبهما أخوفهما، وأشار ابن بطال إلى أنَّه ما يجوز أن يوجد وألا يوجد، كحبل الحبلة وشبهه، وكل شيء لا يعلم المشتري هل يحصل أم لا فشراؤه غير جائز، لأنه غرر، وكل شيء حاصل للمشتري، أو يعلم في الغالب أنَّه يحصل له فشراؤه جائز[2].

فمن أنواع الغرر التي نهى عنها الإسلام: بيع حبل الحبلة, والسمك في الماء الكثير, والمضامين, وبيع الثمرة قبل بدو صلاحها, وبيع الملامسة والمنابذة, وبيع الآبق والمعدوم

1 صحيح البخاري (7/ 3) باب من لم يستطع الباءة فليصم برقم 5066

2 التوضيح لشرح الجامع الصحيح (14/ 365)

والمجهول, وما لا يقدر على تسليمه, وما لم يتم ملك البائع عليه, واللبن في الضرع, وبيع الحمل في البطن, وبيع بعض الصبرة مبهما, وبيع ثوب من أثواب, وشاة من شياه ونظائر ذلك مما أبانه البخاري رحمه الله في كتابه.

فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: كان الناس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، يتبايعون الثمار، فإذا جد الناس وحضر تقاضيهم، قال المبتاع: إنه أصاب الثمر الدمان[1]، أصابه مراض، أصابه قشام، عاهات يحتجون بها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كثرت عنده الخصومة في ذلك: "فإما لا، فلا تتبايعوا حتى يبدو صلاح الثمر" كالمشورة يشير بها لكثرة خصومتهم وأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت، أن زيد بن ثابت: لم يكن يبيع ثمار أرضه حتى تطلع الثريا، فيتبين الأصفر من الأحمر[2].

فعن عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، "نهى عن بيع حبل الحبلة"، وكان بيعا يتبايعه أهل الجاهلية، كان الرجل يبتاع الجزور إلى أن تنتج الناقة، ثم تنتج التي في بطنها[3].

قال ابن دريد: يُقال لكل أنثى من الإنس وغيرهم: حبلت "اه

وقوله: نتجًا، قال الجوهري: نتجت الناقة –ما لم يسم فاعله– تنتج نتاجًا[4].

---

1 التوضيح لشرح الجامع الصحيح (14/ 481)

والدُّمان: بضم الدال وتخفيف الميم وهو أن تنشق النخلة أول ما يبدو قلبها عن عفن وسواد

2 صحيح البخاري (3/ 76) باب بيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها برقم 2193

3 المرجع السابق (3/ 70) باب بيع الغرر وحبل الحبلة برقم 2143

4 التوضيح لشرح الجامع الصحيح (14/ 365)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، نهى عن الملامسة والمنابذة"[1], ثم ساق حديث أبي سعيد الخدري أَنَّ رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – نَهَى عَنِ المَنَابَذَةِ، وَهْيَ: طَرْحُ الرَّجُلِ ثَوْبَهُ بِالبَيْعِ إِلَى الرَّجُلِ قَبْلَ أَنْ يُقَلِّبَهُ أَوْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَنَهَى عَنِ المُلَامَسَةِ، وَالمُلَامَسَةُ: لَمْسُ الثَّوْبِ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ[2].

دور عقد القرض في تحقيق الأمن الفكري

إن عقد القرض من أبواب المعاملات الشرعية المقررة بالنص والإجماع يدرك مدى التكافل والترابط الذي حرصت عليه الشريعة بين أفراد المجتمع, فالقرض يعد من أوسع أبواب التكافل المجتمعي وقد جاءت الشريعة الإسلامية حفظها الله بالحث على رفع ضائقة المعسرين, وإزالة ما يرفع إعسارهم, وجعله الشارع من أعظم القرب, والحق الذي لا مراء فيه أن إقراض المعسر وإزالة عوزه ورفع ضيقه من أهم أسباب سلامة الفكر واعتداله؛ إذ الناظر بعيني رأسه يدرك بأدنى تأمل أن أهم وسائل الاستقطاب الفكري وتبني الأفكار الهدامة هو العوز والحاجة, فصاحب الحاجة ملهوف وبالتالي يكون صيداً سهلاً لأصحاب الفكر الضال, فيجدون فيه بغيتهم,ويجد هو عندهم ما يزيل عوزه المادي, والواقع خير شاهد على ذلك؛ إذ باستقراء واقع الجماعات الإرهابية وأصحاب الأفكار الجافية الغالية يرى أن قطاعاً كبيرا ممن انضم إلى هذه الجماعات والتنظيمات كان بسبب العوز والحاجة, ثم ما يلبث أن يتم إقناعه بأفكار هذه الجماعات والتنظيمات؛ لأنه رأى فيهم الملاذ والمخرج والذي يطالع الكتابات أو التحليلات في هذا الشأن يجد أن هناك ما يشبه الإجماع على أن أحد أهم أسباب التطرف والانحراف الفكري هو الفقر والعوز والحاجة[3].

---

1 صحيح البخاري (3/ 70) باب بيع المنابذة برقم 2146

2 التوضيح لشرح الجامع الصحيح (14/ 367)

3 المرجع السابق وسائل تحقيق الأمن الفكري من خلال الأحكام الشرعية العبادات والمعاملات نموذجا(ص1022

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات على إنهاء هذا البحث الموسوم بدور المحدثين في تحقيق الأمن الفكري صحيح البخاري أنموذج.

وكما قال الشاعر: الحمد لله على انتهائي كما حمدت الله في ابتدائي

وأختم ببيان النتائج التي توصلت إليها:

1-عرفنا من خلال البحث مفهوم الأمن وأنه لا يقتصر على مجال واحد ألا وهو الأمن بمفهومه المتداول بين الناس بل هو في شتى مجالات الحياة.

2-بيان أهمية الأمن على الفرد والمجتمع.

3- من أهم الأحكام الشرعية المطلوب تحققها الآن وبقوة في المجتمع المسلم هو سلامة الأفكار وانضباطها على المنهج الحق, منهج أهل السنة والجماعة دون انحراف عن الجادة أو زيغ عن الطريق المستقيم.

4-أن العقيدة والأمن أمران لازمان لأي مجتمع والانسجام بينهما أهم مطلب يسعى لتحقيقه المجتمع الواعي للوصول لما يصبو إليه.

5-أن سلامة الاعتقاد من الغلو والتطرف أو الانحلال والإلحاد أهم ما ينشده المجتمع لاستقراره وتوافق أفراده، فسلامة العقيدة هي الركيزة الأولى لترسيخ الأمن.

6-أنّ العبادات لها دور مهم في تحقيق الأمن بين الافراد والمجتمعات.

7-إن المعاملات التي شرعت في الأساس ليسود مبدأ العدل والمساواة بين الجميع, فليس هناك عدل بلا وسيلة تقاضي آمنه, وليست هناك وسيلة تقاضي آمنة إلا إذا وجدت ضوابط يجتمع

عليها الناس فالأمن إذاً هم وهاجس البشر؛ لأنهم ينشدون الحياة الآمنة التي لا يهددها شيء.

أما التوصيات فتتلخص فيما يلي:

أولا: أوصي الباحثين بالعناية بدراسة مثل هذه الموضوعات المعاصرة لمالها من أثر كبير في تحقيق الأمن للفرد والمجتمع.

ثانيا : أوصي أيضا بإنشاء الكليات والمعاهد التعليمية خاصة بالأمن المجتمعي عموما, والفكري خصوصا, كما هو في جامعات الخليج فقد ظهرت ثمرة ذلك عندهم في انتشار الأمن بالمقابل فإن كثيرا من الدول العربية تعيش تدهورا أمنيا في شتى المجلات.

وختاما نسأل الله عز وجل أن يدفع عنا كيد الشيطان إذا استهوى واستذل, وألا يجعلنا ممن زاغ عن الحق وضل, وأن يعفو عما زل به القلم أو اللسان, وأن يتجاوز لنا عن الخطأ والنسيان, إنه قدير, وبالإجابة جدير, وهو مولانا, فنعم المولى ونعم النصير, وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد النبي الكريم, وعلى آله وصحبه وسلم.

الفهارس

1-فهرس مراجع

2-فهرس الآيات

3-فهرس الأحاديث

4-فهرس الموضوعات

فهرس المراجع

1-القرآن الكريم

2-ك: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, م: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (م: 393هـ) ت: أحمد عبد الغفور عطار, ن: دار العلم للملايين – بيروت, ط: الرابعة 1407 هـ - 1987 م

3- ك: التعريفات, م: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (م: 816هـ) ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر, ن: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان, ط: الأولى 1403هـ -1983م

4-ك: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه, م: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي, ت: محمد زهير بن ناصر الناصر, ن: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي), ط: الأولى، 1422هـ.

5-ك: القاموس المحيط, م: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (م: 817هـ), ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي, ن: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان

6- ك: المفردات في غريب القرآن, م: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (م: 502هـ), ت: صفوان عدنان الداودي, ن: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت, ط: الأولى - 1412 هـ..

7- ك: إعلام الموقعين عن رب العالمين, م: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (م: 751هـ), ت: طه عبد الرؤوف سعد, ن: مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهرة.

8- ك: الموافقات, م: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (م: 790هـ), ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان, ن: دار ابن عفان.

9 -ك: الشريعة, م: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (م: 360هـ), ت: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي, ن: دار الوطن – الرياض / السعودية, ط: الثانية، 1420 هـ - 1999.

10- ك: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422هـ.

11- إجماع السلف في الإعتقاد لحرب بن اسماعيل الكرماني تَحْقِيقُ أَسْعَد بْن فتحي الزعتري دَارُ الإمام أحمَد الطبعة الاولى دار الإمام أحمد 1432 هـ - 2011 م.

12-ك: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) المحقق: محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م

13- ك : سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ) المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م

14- ك: تذكرة الحفاظ: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى دراسة وتحقيق: زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان الطبعة الأولى 1419هـ- 1998م

15- ك: الإمام البخاري وكتابه الجامع الصحيح: عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: السنة الثانية – العدد الرابع ربيع الثاني 1390هـ

16- ك: فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379

17- ك: الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ) الناشر: مؤسسة الحلبي.

18- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ)الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

19- ك: صفة الصفوة لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) الناشر: دار المعرفة , بيروت الطبعة الثانية، 1399 – 1979 تحقيق: محمود فاخوري – د. محمد رواس قلعه جي

20-ك: فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ) الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر الطبعة: الأولى، 1356

21- ك: الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية، 1393 هـ - 1973 م

22- ك: مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: 1416هـ/1995م

23- ك : المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم م : أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى : 261 هـ المحقق : مجموعة من المحققين الناشر : دار الجيل – بيروت

24-ك: الاعتصام م: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)تحقيق: سليم بن عيد الهلالي الناشر: دار ابن عفان، السعودية الطبعة: الأولى، 1412هـ - 1992م

25- ك: مقاييس اللغة, م: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (م: 395هـ) ت: عبد السلام محمد هارون, ن: دار الفكر, ع.ن : 1399هـ - 1979م.

26- ك: سنن الترمذي م: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)ومحمد فؤاد عبد الباقي

(جـ 3)وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م

27- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة

28- ك: مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: دار الحديث – القاه0رة الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1995 م.

29- ك: سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ) المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م

30- ك: صحيحُ ابن خُزَيمة المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: 311هـ) حَققهُ وعَلّق عَلَيه وَخَرّجَ أحَاديثه وَقدَّم له: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي الناشر: المكتب الإسلامي الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م

31- ك: سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط المؤلف: ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م

32– ك: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ) ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م

فهرس الآيات

الأية ورقمها الصفحة

﴿الذين ينفقون في السرآء و الضرآء والكاظمين الغيظ..﴾ [آل عمران: 134] 32
﴿أمنة نعاسا ﴾[آل عمران154] 15
﴿فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون﴾[سورة التوبة: 58] 25
﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ.. ﴾[فاطر32] 41
﴿والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون﴾ [الشورى: 37] ... 32
﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾ [الحجرات: 9] 22
﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس و الحجارة﴾[التحريم] 38
﴿المؤمن المهيمن العزيز ﴾[الحشر22] 16
﴿وهذا البلد الأمين ﴾ [التين 4] 15
﴿ وآمنهم من خوف ﴾ [قريش4] 16

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
أن وفد عامر بن صعصعة وفدوا إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، فجلسوا عنده.....	11
ان قال لي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – غَداة جَمْعٍ: "هَلمَّ الْقُطْ لِي"،	10
ان نذرت أختي أن تمشي، إلى بيت.....	57
اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم	35
أَشْرَفُ الْإِيمَانِ أَنْ يَأْمَنَكَ النَّاسُ , وَأَشْرَفُ الْإِسْلَامِ أَنْ يَسْلَمَ النَّاسُ	17
أفلا أدلكم على من هو أشد منه رجل.....	19
أكبر الكبائر: الإشراك بالله، وقتل النفس	31
البيعان بالخيار ما لم يتفرقا،.....	40
الغَزْوُ غزوانِ: فأما من ابتغَى وجهَ اللهِ، وأطاعَ الإمامَ، وأنفقَ الكريمةَ.....	14
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم.	17
إن الدين يسر، ولن يشاد الدين.....	55
إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر	39
أنَّ العَبدَ إذا لَعَنَ شيئاً صَعِدَتِ اللَّعنَةُ إلى السَّماء، فتُغلَقُ أبوابُ	19
إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد	52
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا	14
إنْ أمرَ عليكم عبدٌ مجدع يقودكم بكتاب الله	16

أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أوصني 44
أن نفرا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النبي 11
إنا ندخل على سلطاننا، فنقول 46
إِنَّمَا بُعِثْت لأُتَمِّمَ صَلاحَ الأَخْلاَقِ 18
إياكم والظن، فإن الظن أكذب 43
بعث علي رضي الله عنه، وهو باليمن بذهبة في تربتها، إلى رسول الله..... 12, 13
بينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب، 56
تجدون الناس معادن، خيارهم في الجاهلية 46
ثَلَاثَةٌ لَا يُسْأَلُ عَنْهُمْ: رَجُلٌ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ، وَعَصَى إِمَامَهُ، 16
ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة 35
جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ 42
دخل النبي صلى الله عليه وسلم فإذا حبل ممدود 57
ذهبت لأنصر هذا الرجل، فلقيني أبو بكرة 31
ر دعانا النّبي صلى الله عليه وسلم فبايعناه،..... 34
سحقا سحقا لمن بدل بعدي 26
ظهر المؤمن حمى إلا في حد أو حق.". 17
قال هرقل : سَأَلْتُكَ : هَلْ يَغْدِرُ 41
كتب أبو بكرة إلى ابنه، وكان بسجستان، بأن..... 45
كلكم راع ومسئول عن رعيته، 51
لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، 18
لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ..... 50

لا تلعنوه، فو الله ما علمت إنه يحب الله ورسوله 32
لتتبعن سنن من كان قبلكم، شبرا شبرا 50
لما نزلت: ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا﴾ [الأنعام: 82] إيمانهم بظلم شق ذلك على 9
لن ينجي أحدا منكم عمله 55
من أطاعني فقد أطاع الله 35
من رأيٍ من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه من خالف الجماعة شِبْراً فمات 16
نهى عن الملامسة والمنابذة 61
نَهَى عَنِ المُنَابَذَةِ 61
نهى عن بيع حبل الحبلة 61
هذا أوان يختلس العلم من الناس 53
ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه 43
يا رسول الله! جاع العيال، وضاع المال، وانقطع الغيث، فاستسقِ 10
يا معشر الشباب من استطاع منكم ا 59
يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ 25
يتبايعون الثمار، فإذا جد الناس 60
يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا 41
إني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم 54

فهرس الموضوعات

مقدمة .....أ

مبحث تمهيدي: الأمن الفكري (الجانب النظري).....**1**

المطلب الأول: تعريف الأمن 1

المبحث الأول: ترجمة الإمام البخاري وصحيحه الجامع **4**

المطلب الأول: ترجمة الإمام البخاري.....4

الفرع الثاني: رحلته وبعض شيوخه وتلاميذه.....5

رحلته.....5

المطلب الثاني: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه.....6

المبحث الثاني: دور المحدثين عموما في تحقيق الأمن الفكري.....**9**

المطلب الأول: فساد العقيدة وأثره في اضطراب الأمن 9

المطلب الثاني: بيان المحدثين دور الأخلاق في تحقيق الأمن الفكري.....18

المطلب الثالث: بيان المحدثين أثر الأحكام والعبادات في تحقيق الأمن الفكري 21

المبحث الثالث: الأمن الفكري في صحيح البخاري **26**

المطلب الأول: الجانب العقدي **26**

الفرع الأول: فكر الخوارج وأثره على أمن الفرد و المجتمع 27

الفرع الثاني: الانحرافات العقدية في الاتجاه الصوفي 36

المطلب الثاني: الجانب الأخلاقي 39

الفرع الأول: الأخلاق الحسنة ودورها في تحقيق الأمن للفرد والمجتمع 39

الفرع الثاني: مساوئ الأخلاق التي ينبغي للمسلم أن يتخلى عنها.....42

الفرع الثالث: تتبع الغرب وأثره على أخلاق المسلم وفكره 48

المطلب الثالث: دور العبادات والأحكام في تحقيق الأمن الفكري.....54

الفرع الأول: دور العبادات في تحقيق الأمن الفكري 54

الفرع الثاني: دور معرفة المعاملات في تحقيق الأمن الفكري 59

الخاتمة 64

فهرس المراجع.....67

فهرس الآيات.....1

فهرس الأحاديث.....2

فهرس الموضوعات.....5